مَنظُومَةُ

سُلَّمِ الوُصُولِ إِلَى مَبَاحِثِ عِلمِ الأُصُولِ

فِي تَوحِيدِ اللهِ وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

«طَبعَةٌ تُعِينُ الطُّلَّابَ عَلَى الحِفظِ»

لِلشَّيخِ حَافِظِ بنِ أَحمَدَ الحَكَمِيِّ

«رَحِمَهُ اللهُ»

(١٣٤٢هـ - ١٣٧٧هـ)

وَيَلِيهَا مَنظُومَةُ

تَتِمَّةِ الفُصُولِ لِسُلَّمِ الوُصُولِ

نَظَمَهَا

صَالِحُ بنُ عَلِيٍّ العُمَرِيُّ

ضَبَطَ الأَبيَاتَ وَاستَخرَجَ أَدِلَّتَهَا

وَأَوضَحَ مَعَانِيَ كَلِمَاتِهَا

عَلَوِيُّ بنُ عَبدِ القَادِرِ السَّقَّافُ

مَنظُومَة

سُلَّمُ الوُصُولِ إِلَى مَبَاحِثِ عِلمِ الأُصُولِ

فِي تَوحِيدِ اللهِ وَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ

«طَبعَةٌ تُعِينُ الطُّلَّابَ عَلَى الحِفظِ»

لِلشَّيخِ حَافِظِ بنِ أَحمَدَ الحَكَمِيِّ

«رَحِمَهُ اللهُ»

(١٣٤٢هـ - ١٣٧٧هـ)

وَيَلِيهَا مَنظُومَةُ

تَتِمَّةُ الفُصُولِ لِسُلَّمِ الوُصُولِ

نَظَمَهَا

صَالِحُ بنُ عَلِيٍّ العُمَرِيُّ

ضَبَطَ الأَبيَاتَ وَاستَخرَجَ أَدِلَّتَهَا

وَأَوضَحَ مَعَانِيَ كَلِمَاتِهَا

عَلَوِيُّ بنُ عَبدِ القَادِرِ السَّقَّافُ

(ح) علوي عبد القادر السقاف، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي، حافظ

سلم الوصول إلى مباحث علم الوصول. / حافظ الحكمي، علوي عبد القادر السقاف: الدمام، ١٤٢٥هـ

٨٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٥-٢٧٦-٤٦-٩٩٦٠

١-التوحيد ٢-العقيدة الإسلامية أ. السقاف، علوي عبد القادر (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٤٠ ٤٢٩٨ / ١٤٢٥

رقم الإيداع: ٤٢٩٨ / ١٤٢٥

ردمك: ٥-٢٧٦-٤٦-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه و توزيعه مجانا.

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هجرية

يطلب الكتاب من دار الهجرة للنشر و التوزيع

هاتف: ٠٣٨٩٨٣٠٠٤

فاكس: ٠٣٨٩٥٢٤٩٦

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين...

أما بعد: فإن أوجب الواجبات وأهم المهمات، تعلم التوحيد، وتعليمه، والدعوة إليه، فهو فاتحة دعوة الرسل جميعاً، كما قال الله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}، وكلُّ رسولٍ يقول لقومه أول ما يدعوهم {اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}، قالها نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وسائر الرسل عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة بعد البعثة، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة قبل أن يأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وترك المحرمات من الربا والزنا والخمر والميسر، وغير ذلك.

وكان عليه الصلاة والسلام عندما يبعث الدعاة يوصيهم بالبدء بالتوحيد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى) رواه البخاري.

فعلى العلماء والدعاة والمربين الأخذ بسنة الأنبياء والعناية بها، خاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه البدع والشركيات وتفنن أهلها فيها، ومن هذا الاعتناء ربط الناس بالكتاب والسنة حفظاً وشرحاً، ثم المتون والمنظومات السلفية التي تُعنى بهذا الجانب، ومن هنا كان الاعتناء بهذه المنظومة؛ منظومة ((سُلَّمُ الوصولِ إلى مَبَاحِثِ عِلْمِ الأصُولِ في توحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسُولِ)) لناظمها العلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله-

نظمها الشيخ استجابة لشيخه الشيخ عبدالله القرعاوي -رحمه الله- الذي سأله أن ينظم نظماً مختصراً يسهل حفظه على الطلاب ويفصح عن عقيدة السلف الصالح فلبى التلميذ طلب شيخه فكانت هذه الأرجوزة الأعجوبة، وهي في منتهى السلاسة والوضوح والسهولة ، خالية من الاستطرادات، وبعيدة عن الغموض والتعقيدات، وقد أنشأها-رحمه الله- على وزن ((بحر الرجز)) وجعلها في مقدمة واثني عشر فصلاً وخاتمة على النحو التالي:

- مقدمة: تُعرِّف العبد بما خلق له، وبأول ما فرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه.

١- فصل في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين: وبيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات.

٢- فصل في بيان النوع الثاني من التوحيد: وهو توحيد الطلب والقصد، وأنه هو معنى لا إله إلا الله.

٣- فصل في تعريف العبادة وذكر بعض أنواعها وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.

٤- فصل في بيان ضد التوحيد وهو الشرك، وأنه ينقسم إلى قسمين أصغر وأكبر وبيان كل منهما.

٥- فصل في بيان أمور يفعلها العامة منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه وبيان حكم الرقى والتمائم.

٦- فصل من الشرك فعل من يتبرك بحجر أو شجر أو بقعة أو قبر أو نحوها

يتخذ ذلك المكان عيداً وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية.

٧- فصل في بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات.

٨- فصل في بيان حقيقة السحر وحد الساحر، وأن منه علم التنجيم وذكر عقوبة من صدق كاهناً.

٩- فصل يجمع معنى حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان أركان كل منها.

١٠- فصل في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر.

١١- فصل في معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدين وأنه خاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، وأن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب.

١٢- فصل فيمن هو أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصحابة بمحاسنهم والكف عن مساويهم وما شجر بينهم.

- خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة والرجوع عند الاختلاف إليهما، فما خالفهما فهو رد.

ولمّا كانت هذه المنظومة بهذا الشمول والسهولة والوضوح أقبل عليها طلاب العلم والعلماء حفظاً وتعليماً وتدريساً، وقد ذكر لي بعضهم أنه رغم وجود شرح ناظمها لها

الموسوم بـ ((معارج القبول)) - وهو شرح واسعٌ وكبير طبع عدة مرات - ورغم وجود أكثر من مختصر لـه، إلا أنَّ هناك حاجة لأن تخرج المنظومة مضبوطة الشكل ليسهل حفظها بإتقان مع ذكر أدلة أبياتها من الكتاب والسُّنَّة الصحيحة وشرح كلماتها الغريبة شرحاً سهلاً ومختصراً ليسهل فهمها، فتأملت الأمر وما هو إلا أن انشرح صدري لـه، وقد اعتمدت النص الذي اعتمده ابنه الشيخ أحمد -حفظه الله- وقد أشار أن لديه نسخة مبيضة كتبها والده رحمه الله بخطه واعتمد على الرواية الواردة في ((معارج القبول بشرح سلم الوصول)) وقابلها بالنسخة الخطية[1].

ثم رأيت أن أُلحق بها مسائل لم تتطرق لها المنظومة، فكانت قليلة جداً جعلتها في ستة فصول:

١- فصل في بيان الولاء والبراء.

٢- فصل في بيان أن الكفر يكون بالقول والفعل كما يكون بالاعتقاد.

٣- فصل في وجوب طاعة الأئمة، وأن من الحكم بغير ما أنزل الله ما هو كفر يخرج من الملة.

٤- فصل في أن أهل السنة وسط بين الفرق.

٥- فصل في بيان أن من أصول أهل السنة والجماعة تصديق كرامات الأولياء.

٦- فصل في أن أهل السنة والجماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتخلقون بمكارم الأخلاق.

---

(١) انظر : ((معارج القبول)) (٢٧/١) الطبعة الأولى - دار ابن القيم و (٥٧/١) الطبعة الأولى -دار ابن الجوزي.

ثم دفعتها للأخ الشاعر صالح بن علي العَمري – أصلحه الله وعَمَرَ قلبه بالإيمان- فنظمها في ستة وثلاثين بيتاً من بحر الرجز وعلى وزن منظومة ((سلم الوصول)) وأسميتها ((تتمةِ الفصولِ لسُلَّمِ الوصولِ)) واتبعت فيها ما تقدم ذكره للمنظومة الأصل من ذكر أدلة أبياتها وشرح غريب ألفاظها شرحاً مختصراً.

وقد تتبعت أبياتها بيتاً بيتاً وجعلت رقم البيت في الأصل يطابق رقمه في الهامش (الشرح) ما لم تكن هناك عدة أبيات مترابطة المعنى فأعطيتها جميعاً رقماً واحداً وهو أولها[1].

هذا والله أسأل أن ينفع بها وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يُثَقِّل بها موازين ناظِمَيْها، وقد جعلتها وقفاً لله تعالى لمن شاء طباعتها ونشرها وتوزيعها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف

aasaggaf@hotmail.com

---

[1] مثاله : تجد في الصفحة رقم (٢٧) شرح البيت رقم (١٣) ثم (١٤) ثم (١٥) ثم (١٧) وهذا يعني أن هامش رقم (١٥) هو لشرح البيتين (١٥ و ١٦) وهكذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْـدَأُ بِاسْـمِ اللهِ مُسْـتَعِيناً ... رَاضٍ بِـهِ مُدَبِّـراً مُعِيـنَاً

(٢) وَالْحَمْـدُ للهِ كَمَـا هَدَانَـا ... إِلَـى سَـبِيلِ الْحَـقِّ وَاجْتَـبَانَا

(٣) أَحْمَـدُهُ سُـبْحَانَهُ وَأَشْـكُرُهْ ... وَمِـنْ مَسَـاوِي عَمَلِـي أَسْـتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـتَعِينُهُ عَلَـى نَـيْلِ الرِّضَا ... وَأَسْـتَمِدُّ لُطْفَـهُ فِـيمَا قَضَـى

(٥) وَبَعْـدُ إِنِّـي بِالْـيَقِينِ أَشْـهَدْ ... شَـهَادَةَ الإِخْـلاَصِ أَنْ لاَ يُعْـبَدْ

(٦) بِـالْحَقِّ مَـأْلُوهٌ سِوَى الرَّحْمَنِ ... مَـنْ جَـلَّ عَـنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانِ

(٧) وَأَنَّ خَـيْرَ خَلْقِـهِ مُحَمَّـدا ... مَـنْ جَاءَنَـا بِالْبَيِّـنَاتِ وَالْهُـدَى

(٨) رَسُـولُهُ إِلَـى جَمِـيعِ الْخَلْقِ ... بِالـنُّورِ وَالْهُـدَى وَدِيـنِ الْحَـقِّ

(٩) صَـلَّى عَلَـيْهِ رَبُّـنَا وَمَجَّـدَا ... وَالآلِ وَالصَّـحْبِ دَوامـاً سَـرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَذَا النَّظْمُ فِي الأُصُولِ ... لِمَـنْ أَرَادَ مَـنْهَجَ الرَّسُـولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـن لاَ بُـدَّ لِي ... مِـنِ امْتِـثَالِ سُـؤْلِهِ الْمُمْتَـثَلِ

(١٢) فَقُلْتُ مَعْ عَجْزِي وَمَعْ إِشْفَاقِي ... مُعْـتَمِداً عَلَـى الْقَدِيـرِ الْـبَاقِي

(١٣) اعْلَـمْ بِـأَنَّ اللهَ جَـلَّ وَعَـلاَ ... لَـمْ يَـتْرُكِ الْخَلْـقَ سُدىً وَهَمَلا

(١٤) بَـلْ خَلَـقَ الْخَلْـقَ لِيَعْـبُدُوهُ ... وَبِـالإِلَهِـيَّـةِ يُفْـرِدُوهُ

(١٥) أَخْـرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّـتَهُ كَـالذَّرِّ

(١٦) وَأَخَـذَ الْعَهْـدَ عَلَـيْهِمْ أَنَّـهُ ... لاَ رَبَّ مَعْـبُودٌ بِحَـقٍّ غَـيْرُهُ

(١٧) وَبَعْـدَ هَـذَا رُسْـلَهُ قَدْ أَرْسَلاَ ... لَهُـمْ وَبِـالْحَقِّ الْكِـتَابَ أَنْـزَلاَ

(١٨) لِكَـيْ بِـذَا الْعَهْـدِ يُذَكِّرُوهُمْ ... وَيُـنْذِرُوهُـمْ وَيُبَشِّـرُوهُـمْ

(١٩) كَـيْ لاَ يَكُـونَ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ بَلْ ... للهِ أَعْلَـى حُجَّـةٍ عَـزَّ وَجَـلْ

(٢٠) فَمَـنْ يُصَـدِّقْهُمْ بِـلاَ شِقَاقِ ... فَقَـدْ وَفَـى بِذَلِـكَ الْمِيـثَاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ... وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ

(٢٢) وَمَن بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا ... وَلاَزَمَ الإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالإِبَا

(٢٣) فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلاَ الْعَهْدَيْنِ ... مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيْدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

(٢٥) إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الأَوَامِرِ أَعْظَمُ ... وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

(٢٦) إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى

(٢٧) وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

(٢٨) بَارِي البَرَايَا مُنْشِئُ الخَلاَئِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلاَ مِثَالٍ سَابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلاَ ابْتِدَاءِ ... وَالآخِرُ الْبَاقِي بِلاَ انتِهَاءِ

(٣٠) الأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الأَزَلِي ... الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِي

(٣١) عُلُوَّ قَهْرٍ وَعُلُوَّ الشَّانِ ... جَلَّ عَنِ الأَضْدَادِ وَالأَعْوَانِ

(٣٢) كَذَا لَهُ الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّةْ ... عَلَى عِبَادِهِ بِلاَ كَيْفِيَّةْ

(٣٣) وَمَعَ ذَا مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمُ ... بِعِلْمِهِ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمُ

(٣٤) وَذِكْرُهُ لِلْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةْ ... لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّةْ

(٣٥) فَإِنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوِّهِ ... وَهُوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ

(٣٦) حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلاَ يَنَامُ ... وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهَهُ الأَنَامُ

(٣٧) لاَ تَبْلُغُ الأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ ... وَلاَ يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ

(٣٨) بَاقٍ فَلا يَفْنَى وَلاَ يَبِيدُ ... وَلاَ يَكُونُ غَيْرُ مَا يُرِيدُ

(٣٩) مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ ... وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهْ

(٤٠) فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ ... وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ

(٤١) فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ ... وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

(٤٢) لِحِكْمَـــةٍ بَالِغَـــةٍ قَضَـــاهَا ... يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَـى اقْتِضَـاهَا

(٤٣) وَهُوَ الَّذِي يَـرَى دَبِيـبَ الـذَّرِّ ... فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُـمِّ الصَّـخْرِ

(٤٤) وَسَـامِعٌ لِلْجَهْـرِ وَالإِخْفَـاتِ ... بِسَـمْعِهِ الْوَاسِـعِ لِلأَصْـوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُـهُ بِمَـا بَـدَا وَمَـا خَفِـي ... أَحَاطَ عِلْمًـا بِـالْجَلِيِّ وَالْخَفِـي

(٤٦) وَهُـوَ الْغَنِـي بِذَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ ... جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ تَعَـالَى شَـانُهُ

(٤٧) وَكُـلُّ شَـيْءٍ رِزْقُـهُ عَلَيْـهِ ... وَكُلُّنَـا مُفْتَقِـرٌ إِلَيْـهِ

(٤٨) كَلَّـمَ مُوسَـى عَبْـدَهُ تَكْلِيمَـا ... وَلَـمْ يَـزَلْ بِخَلْقِـهِ عَلِيمَـا

(٤٩) كَلامُـهُ جَـلَّ عَـنِ الإِحْصَـاءِ ... وَالْحَصْـرِ وَالنَّفَـادِ وَالْفَنَـاءِ

(٥٠) لَوْ صَارَ أَقْلاَمًـا جَمِيْـعُ الشَّـجَرِ ... وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيـهِ سَـبْعَةُ أَبْحُـرِ

(٥١) وَالْخَلْـقُ تَكْتُبُـهُ بِكُـلِّ آنِ ... فَنِتْ وَلَـيْسَ الْقَـوْلُ مِنْـهُ فَـانِ

(٥٢) وَالْقَـوْلُ فِـي كِتَابِـهِ الْمُفَصَّـلْ ... بِأَنَّـهُ كَلاَمُـهُ الْمُنَـزَّلْ

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى ... لَـيْسَ بِمَخْلُـوقٍ وَلا بِمُفْتَـرَى

(٥٤) يُحْفَـظُ بِالْقَلْـبِ وَبِاللِّسَـانِ ... يُتْلَـى كَمَـا يُسْـمَعُ بِـالآذَانِ

(٥٥) كَـذَا بِالابْصَـارِ إِلَيْـهِ يُنْظَـرُ ... وَبِالأَيَـادِي خَطُّـهُ يُسَـطَّرُ

(٥٦) وَكُـلُّ ذِي مَخْلُوقَـةٌ حَقِيقَـةْ ... دُونَ كَـلامِ بَـارِئِ الْخَلِيقَـةْ

(٥٧) جَلَّـتْ صِـفَاتُ رَبِّنَـا الـرَّحْمَنِ ... عَنْ وَصْـفِهَا بِـالْخَلْقِ وَالْحِـدْثَانِ

(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوتُ الْقَارِي ... لَكِنَّمَـا الْمَتْلُـوُّ قَـولُ الْبَـارِي

(٥٩) مَـا قَالَـهُ لاَ يَقْبَـلُ التَّبْـدِيلاَ ... كَـلا وَلاَ أَصْـدَقُ مِنْـهُ قِـيْلاَ

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَـلاَ ... بِأَنَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ وَعَـلاَ

(٦١) فِي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الأَخِـيرِ يَنْـزِلُ ... يَقُولُ: هَـلْ مِـنْ تَائِـبٍ فَيُقبَـل

(٦٢) هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِـرَةْ ... يَجِـدْ كَرِيمًـا قَـابِلاً لِلْمَعْـذِرَةْ

(٦٣) يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلْ ... وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ

(٦٤) وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ ... كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ

(٦٥) وَأَنَّهُ يُرَى بِلاَ إِنْكَارِ ... فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بِالأَبْصَارِ

(٦٦) كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ

(٦٧) وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلاَ إِبْهَامِ

(٦٨) رُؤْيَةَ حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا ... كَالشَّمْسِ صَحْوًا لاَ سَحَابَ دُونَهَا

(٦٩) وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ ... فَضِيلَةً وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ ... أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ

(٧١) أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

(٧٢) نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ ... مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ

(٧٣) مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلِ ... وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلِ

(٧٤) بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى ... طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

(٧٥) وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ ... تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلاَ تَرْدِيدِ

(٧٦) قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ ... فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ

(٧٧) لاَ تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ ... غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ

(٧٨) فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ ... مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيْمَانِ

(٧٩) هَذَا وَثَانِي نَوْعَيِ التَّوْحِيدِ ... إِفْرَادُ رَبِّ الْعَرْشِ عَنْ نَدِيدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُدَ اللهَ إِلهاً وَاحِدا ... مُعْتَرِفاً بِحَقِّهِ لاَ جَاحِدا

(٨١) وَهُوَ الَّذِي بِهِ الإِلَهُ أَرْسَلاَ ... رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلاَ

(٨٢) وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالتِّبْيَانَا ... مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَقَ الْفُرْقَانَا

(٨٣) وَكَلَّفَ اللهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى ... قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى

(٨٤) حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصَا لَـــهُ ... سِـــرًّا وَجَهْـــراً دِقَّـــهُ وَجِلَّـــهُ

(٨٥) وَهَكَـــذَا أُمِّتْـــهُ قَـــدْ كُلِّفُـــوا ... بِذَا وَفِي نَـــصِّ الْكِتَـــابِ وُصِـــفُوا

(٨٦) وَقَدْ حَوَتْـــهُ لَفظَـــةُ الشَّـــهَادَةْ ... فَهِـــيَ سَـــبِيلُ الْفَـــوْزِ وَالسَّـــعَادَةْ

(٨٧) مَـــنْ قَالَهَـــا مُعْتَقِـــداً مَعْنَاهَـــا ... وَكَـــانَ عَـــامِلاً بِمُقْتَضَـــاهَا

(٨٨) فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَـــا ... يُبْعَثُ يَـــوْمَ الْحَشْـــرِ نَـــاجٍ آمِنَـــا

(٨٩) فَـــإِنَّ مَعْنَاهَـــا الَّـــذِي عَلَيْـــهِ ... دَلَّـــتْ يَقِينَـــاً وَهَـــدَتْ إِلَيْـــهِ

(٩٠) أَنْ لَـــيْسَ بِـــالْحَقِّ إِلَـــهٌ يُعْبَـــدُ ... إِلاَّ الإِلَـــهُ الْوَاحِـــدُ الْمُنفَـــرِدُ

(٩١) بِـــالْخَلْقِ وَالـــرِّزْقِ وَبِالتَّـــدْبِيرِ ... جَـــلَّ عَـــنِ الشَّـــرِيكِ وَالنَّظِيرِ

(٩٢) وَبِشُرُوطٍ سَـــبْعَةٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ ... وَفِي نُصوصِ الْـــوَحْيِ حَقَّـــاً وَرَدَتْ

(٩٣) فَإِنَّـــهُ لَـــمْ يَنتَفِـــعْ قَائِلُهَـــا ... بِـــالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْـــثُ يَسْـــتَكْمِلُهَا

(٩٤) الْعِلْـــمُ وَالْـــيَقِينُ وَالْقَبُـــولُ ... وَالانْقِيَـــادُ فَـــاذْرِ مَـــا أَقُـــولُ

(٩٥) وَالصِّدْقُ وَالإِخْلاَصُ وَالْمَحَبَّـــةْ ... وَفَّقَـــكَ اللهُ لِمَـــا أَحَبَّـــهْ

(٩٦) ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِـــيَ اسْـــمٌ جَـــامِعُ ... لِكُلِّ مَا يَرضَـــى الإِلَـــهُ السَّـــامِعُ

(٩٧) وَفِي الْحَدِيثِ مُخُّهَـــا الـــدُّعَاءُ ... خَـــوْفٌ تَوَكُّـــلٌ كَـــذَا الرَّجَـــاءُ

(٩٨) وَرَغْبَـــةٌ وَرَهْبَـــةٌ خُشُـــوعُ ... وَخَشْـــيَةٌ إِنَابَـــةٌ خُضُـــوعُ

(٩٩) وَالاسْـــتِعَاذَةُ وَالاسْـــتِعَانَةْ ... كَـــذَا اسْـــتِغَاثَةٌ بِـــهِ سُـــبْحَانَهْ

(١٠٠) وَالذَّبْحُ وَالنَّـــذْرُ وَغَيْـــرُ ذَلِـــكْ ... فَافْهَمْ هُدِيتَ أَوْضَـــحَ الْمَسَـــالِكْ

(١٠١) وَصَـــرْفُ بَعْضِـــهَا لِغَيْـــرِ اللهِ ... شِـــرْكٌ وَذَاكَ أَقْـــبَحُ الْمَنَـــاهِي

(١٠٢) وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ فَشِـــرْكٌ أَكْبَـــرُ ... بِـــهِ خُلُـــودُ النَّـــارِ إِذْ لاَ يُغْفَـــرُ

(١٠٣) وَهُوَ اتِّخَـــاذُ الْعَبْـــدِ غَيْـــرَ اللهِ ... نِـــدًّا بِـــهِ مُسَـــوِّيًا مُضَـــاهِي

(١٠٤) يَقْصِدُهُ عِنْـــدَ نُـــزُولِ الضُّـــرِّ ... لِجَلْـــبِ خَيْـــرٍ أَوْ لِـــدَفْعِ الشَّـــرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لاَ يَقْـدِرُ ... عَلَيْـهِ إلاَّ المَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ

(١٠٦) مَـعَ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ ... أَوِ الْمُعظَّـمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ

(١٠٧) فِي الْغَيْبِ سُـلْطَانَاً بِـهِ يَطَّلِـعُ ... عَلَـى ضَـمِيرِ مَـنْ إِلَيْـهِ يَفْـزَعُ

(١٠٨) وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرُ وَهْوَ الرِّيَـا ... فَسَّـرَهُ بِـهِ خِتَـامُ الأَنْبِيَـا

(١٠٩) وَمِنْـهُ إِقْسَـامٌ بِغَيْـرِ الْبَـارِي ... كَمَا أَتَـى فِـي مُحْكَـمِ الأَخْبَـارِ

(١١٠) وَمَـنْ يَثِـقْ بِوَدْعَـةٍ أَوْ نَـابِ ... أَوْ حَلْقَـةٍ أَوْ أَعْـيُنِ الـذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَيْطٍ اَوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُـورِ ... أَوِ وَتَـرٍ أَوْ تُرْبَـةِ الْقُبُـورِ

(١١٢) لأَيِّ أَمْـرٍ كَـائِنٍ تَعَلَّقَـهْ ... وَكَلَـهُ اللهُ إِلَـى مَـا عَلَّقَـهْ

(١١٣) ثُمَّ الرُّقَى مِـنْ حُمَّـةٍ أَوِ عَـيْنِ ... فَإِنْ تَكُنْ مِـنْ خَـالِصِ الـوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِي وَشِـرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لا اخْـتِلافَ فِـي سُـنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّا الرُّقَى الْمَجْهُولَـةُ الْمَعَـانِي ... فَـذَاكَ وَسْـوَاسٌ مِـنَ الشَّـيْطَانِ

(١١٦) وَفِيهِ قَدْ جَـاءَ الْحَـدِيثُ أَنَّـهُ ... شِـرْكٌ بِـلاَ مِرْيَـةْ فَاحْذَرَنَّـهُ

(١١٧) إِذْ كُلُّ مَـنْ يَقُولُـهُ لاَ يَـدْرِي ... لَعَلَّـهُ يَكُـونُ مَحْـضَ الْكُفْـرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَـبَسْ ... عَلَـى الْعَـوَامِ لَبَّسُـوهُ فَـالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَـذَراً ثُـمَّ حَـذَارِ مِنْـهُ ... لاَ تَعْـرِفِ الْحَـقَّ وَتَنْـأَى عَنْـهُ

(١٢٠) وَفِـي التَّمَـائِمِ الْمُعَلَّقَـاتِ ... إِنْ تَـكُ آيَـاتٍ مُبَيِّنَـاتِ

(١٢١) فَالاخْتِلافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّـلَفْ ... فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْـبَعْضُ كَـفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْـوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهَـا شِـرْكٌ بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(١٢٣) بَـلْ إِنَّهَـا قَسِـيمَةُ الأَزْلاَمِ ... فِي الْبُعْدِ عَنْ سِـيمَا أُولِي الإِسْـلامِ

(١٢٤) هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّـرْكِ ... مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَـرَدُّدٍ أَوْ شَـكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَـا ... لَـمْ يَـأْذَنِ اللهُ بِـأَنْ يُعَظَّمَـا

(١٢٦) كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ ... أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِذاً لِذَلِكَ الْمَكَانِ ... عِيداً كَفِعْلِ عَابِدِي الأَوْثَانِ

(١٢٨) ثُمَّ الزِّيَارَةُ عَلَى أَقْسَامِ ... ثَلاثَةٍ يَا أُمَّةَ الإِسْلاَمِ

(١٢٩) فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ ... فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالآخِرَهْ

(١٣٠) ثُمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلأَمْوَاتِ ... بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلاَّتِ

(١٣١) وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا ... وَلَمْ يَقُلْ هُجْراً كَقَولِ السُّفَهَا

(١٣٢) فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ ... فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ

(١٣٣) أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلاَ ... بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلاَ

(١٣٤) فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ ضَلاَلَهْ ... بَعِيدَةٌ عَنْ هَدْيِ ذِي الرِّسَالَهْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ ... أَشْرَكَ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ

(١٣٦) لَنْ يَقْبَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ ... صَرْفاً ولاَ عَدْلاً فَيَعْفُوْ عَنْهُ

(١٣٧) إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ ... إِلاَّ اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

(١٣٨) وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا

(١٣٩) فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(١٤٠) كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

(١٤١) بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

(١٤٢) وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

(١٤٣) وَحَذَّرَ الأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهْ ... فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهْ

(١٤٤) فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

(١٤٥) فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا

(١٤٦) بِالشِّيدِ وَالآجُرِّ وَالأَحْجَارِ ... لاَ سِيَّمَا فِي هَذِهِ الأَعْصَارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا ... وَكَمْ لِوَاءٍ فَوقَهَا قَدْ عَقَدُوا

(١٤٨) وَنَصَبُوا الأَعْلاَمَ وَالرَّايَاتِ ... وَافْتَتَنُوا بِالأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

(١٤٩) بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ ... فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ ... وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَادَهُم إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ ... بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

(١٥٢) يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ ... بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

(١٥٣) فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ ... وَأَوْرَطَ الأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

(١٥٤) فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالإِنْعَامِ ... إِلَيْكَ نَشْكُوْ مِحْنَةَ الإِسْلاَمِ

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لاَ فِي الشَّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلاَ نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَةْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرْ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيْ عَنْ عُمَرْ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ ... أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ ... بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبَ ثَلاَثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَةْ

(١٦٧) الإِسْلاَمِ وَالإِيْمَانِ وَالإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْلاَمُ مَبْنِيَّاً عَلَى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلاَ

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ ... وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيَاً إِقَامَةُ الصَّلاَةِ ... وَثَالِثَاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

(١٧٢) وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ ... وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلإِيْمَانِ ... سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلاَ نُكْرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَا بِاللهِ ذِي الْجَلاَلِ ... وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلاَئِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ ... وَكُتُبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(١٧٦) وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ لِلأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلاَ إِبْهَامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلاَ شَكٍّ كَمَا ... أَنَّ مُحَمَّداً لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُم أُولُو الْعَزْمِ الأُلَى ... فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلاَ

(١٧٩) وَبِالْمَعَادِ أَيْقِنَنْ بِلاَ تَرَدُّدِ ... وَلاَ ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

(١٨٠) لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا ... بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا ... وَهْيَ عَلاَمَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

(١٨٢) وَيَدْخُلُ الإِيْمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا ... مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

(١٨٣) وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ ... مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ

(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ ... بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

(١٨٥) وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكْ ... بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكْ

(١٨٦) وَباللقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ ... وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٧) غُرْلاً حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ ... يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانَ ذَا يَوْمٌ عَسِرّ

(١٨٨) وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَومِ الْفَصْلِ ... جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي

(١٨٩) فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ ... وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ ... وَانْقَطَعَتْ عَلاَئِقُ الأَنْسَابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الأَهْوَالِ ... وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

(١٩٢) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ ... وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ

(١٩٣) وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلأَجْنَادِ ... وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالأَشْهَادِ

(١٩٤) وَشَهِدَتِ الأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ ... وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ ... وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ ... تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

(١٩٧) طُوبَى لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ ... كِتَابَهُ بُشْرَى بِحُورٍ عِينِ

(١٩٨) وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ ... وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ صَالِي

(١٩٩) وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلاَ ظُلْمَ وَلاَ ... يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلاَ

(٢٠٠) فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ ... وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ

(٢٠١) وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلاَ امْتِرَاءِ ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَنْبَاءِ

(٢٠٢) يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ ... بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الأَعْمَالِ

(٢٠٣) فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ ... وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا ... مَوْجُودَتَانِ لاَ فَنَاءَ لَهُمَا

(٢٠٥) وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ ... يَشْرَبُ فِي الاخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

(٢٠٦) كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ ... وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعاً تُحْشَرُ

(٢٠٧) كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا ... قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِهَا تَكَرُّمَا

(٢٠٨) مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَا يَرَى ... كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللهِ افْتَرَى

(٢٠٩) يَشْفَعُ أَوَّلاً إِلَى الرَّحْمَنِ فِي ... فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ

(٢١٠) مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى ... كُلِّ أُولِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفُضَلاَ

(٢١١) وَثَانِيًا يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ ... دَارِ النَّعِيمِ لأُولِي الْفَلاَحِ

(٢١٢) هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ ... قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلاَ نُكْرَانِ

(٢١٣) وَثَالِثاً يَشْفَعُ فِي أَقْوَامِ ... مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى الإِسْلاَمِ

(٢١٤) وَأَوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الآثَامِ ... فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الإِجْرَامِ

(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ ... بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الإِحْسَانِ

(٢١٦) وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ كُلُّ مُرْسَلِ ... وَكُلُّ عَبْدٍ ذِي صَلاَحٍ وَوَلِي

(٢١٧) وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النِّيرَانِ ... جَمِيْعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الإِيْمَانِ

(٢١٨) فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُونَا ... فَحْماً فَيَحْيَوْنَ وَيَنْبُتُونَا

(٢١٩) كَأَنَّمَا يَنْبُتُ فِي هَيْئَاتِهِ ... حَبُّ حَمِيْلِ السَّيْلِ فِي حَافَاتِهِ

(٢٢٠) وَالسَّادِسُ الإِيْمَانُ بِالأَقْدَارِ ... فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلاَ تُمَارِ

(٢٢١) فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ ... وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ

(٢٢٢) لاَ نَوْءَ لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَ وَلاَ ... عَمَّا قَضَى اللهُ تَعَالَى حَوَلاَ

(٢٢٣) لاَ غُوْلَ لاَ هَامَةَ لاَ وَلاَ صَفَرْ ... كَمَا بِذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْبَشَرْ

(٢٢٤) وَثَالِثٌ مَرْتَبَةُ الإِحْسَانِ ... وَتِلْكَ أَعْلاَهَا لَدَى الرَّحْمَنِ

(٢٢٥) وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي الْعِرْفَانِ ... حَتَّى يَكُونَ الْغَيْبُ كَالْعِيَانِ

(٢٢٦) إِيْمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ ... وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلاَّتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ ... هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلاَكِ أَوْ كَالرُّسُلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُوْ الْعِصْيَانِ ... لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الإِيْمَانِ

(٢٢٩) لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي ... إِيْمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

(٢٣٠) وَلاَ نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ ... مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي

(٢٣١) تَحْتَ مَشِيئَةِ الإِلَهِ النَّافِذَةْ ... إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

(٢٣٢) بِقَدْرِ ذَنْبِهِ وَإِلَى الْجِنَانِ ... يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا ... وَمَنْ يُنَاقَشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّرْ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنَا ... إِلاَّ مَعَ اسْتِحْلاَلِهِ لِمَا جَنَى

(٢٣٥) وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْغَرْغَرَةْ ... كَمَا أَتَى فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(٢٣٦) أَمَّا مَتَى تُغْلَقُ عَنْ طَالِبِهَا ... فَبِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

(٢٣٧) نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ ... إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي

(٢٣٨) أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا ... وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى

(٢٣٩) مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَةْ ... هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَةْ

(٢٤٠) بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ ... ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

(٢٤١) عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا ... رَبّاً تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا

(٢٤٢) وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا ... يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْوَامِ ... مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الأَنَامِ

(٢٤٤) أَسرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ ... وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

(٢٤٥) وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلاَثَةٍ مَضَتْ ... مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وَانْقَضَتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَا ... مَعْ كُلِّ مُسْلِمٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْدَهَا كُلِّفَ بِالْقِتَالِ ... لِشِيعَةِ الْكُفْرَانِ وَالضَّلاَلِ

(٢٤٨) حَتَّى أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَا ... وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةْ ... وَاسْتَنْقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَا ... وَقَامَ دِينُ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَا

(٢٥١) قَبَضَهُ اللهُ الْعَلِيُّ الأَعْلَى ... سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى

(٢٥٢) نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلاَ ارْتِيَابِ ... بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ

(٢٥٣) وَأَنَّهُ بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلا ... بِهِ وَكُلَّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلا

(٢٥٤) وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى ... نُبُوَّةً فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَى

(٢٥٥) فَهُوَ خِتَامُ الرُّسْلِ بِاتِّفَاقِ ... وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلاَقِ

(٢٥٦) وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ ... نِعْمَ نَقِيبُ الأُمَّةِ الصِّدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ ... شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

(٢٥٨) وَهْوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى ... جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلاَ ارْتِيَابِ ... الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ

(٢٦١) الصَّارِمَ الْمُنْكِيْ على الْكُفَّارِ ... وَمُوسِعَ الْفُتُوحِ فِي الأَمْصَارِ

(٢٦٢) ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُوْ النُّورَيْنِ ... ذُوْ الْحِلْمِ وَالْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ

(٢٦٣) بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ ... مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلاَئِكُ الرَّحْمَنِ

(٢٦٤) بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الأَكْوَانِ ... بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ ... أَعْنِي الإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي

(٢٦٦) مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ ... وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ

(٢٦٧) مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ ... هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلاَ نُكْرَانِ

(٢٦٨) لاَ فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا ... يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا

(٢٦٩) فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَةْ ... وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأَطْهَارُ ... وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخْيَارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ ... أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ

(٢٧٢) فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ ... وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

(٢٧٣) كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

(٢٧٤) وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

(٢٧٦) فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ وَخَطْؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

(٢٧٧) شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلاَصٌ مَعَا

(٢٧٨) للهِ رَبِّ الْعَرْشِ لاَ سِوَاهُ مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

(٢٧٩) وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ

(٢٨٠) وَكُلُّ مَا فِيهِ الخِلافُ نُصِبَا فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا

(٢٨١) فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ لَيْسَ بِالاوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

(٢٨٢) ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيْتُ

(٢٨٣) سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى انْتِهَائِي كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي

(٢٨٥) أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا وَالسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ

(٢٨٦) ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَبَدَا تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

(٢٨٧) ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالآلِ السَّادَةَ الأئِمَّةَ الأَبْدَالِ

(٢٨٨) تَدُومُ سَرْمَدًا بِلاَ نَفَادِ مَا جَرَتِ الأَقْلاَمُ بِالْمِدَادِ

(٢٨٩) ثُمَّ الدُّعَا وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَا (يُسْرٌ) بِعَدِّ الْجُمَّلِ تَارِيخُهَا (الْغُفْرَانُ) فَافْهَمْ وَادْعُ لِي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْـــدَأُ بِاسْـــمِ اللهِ مُسْـــتَعِينَاً ... رَاضٍ بِـــهِ مُـــدَبِّراً مُعِينَـــاً

(٢) وَالْحَمْـــدُ للهِ كَمَـــا هَـــدَانَا ... إِلَـــى سَـــبِيلِ الْحَـــقِّ وَاجْتَبَانَـــا

(٣) أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ ... وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا ... وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ ... شَـــهَادَةَ الإِخْـــلاَصِ أَنْ لاَ يُعْبَـــدْ

(٦) بِالْحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ ... مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

---

(١) أي أبدأ باسم الله طالباً منه العون كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] راضٍ بتدبير الله لي وإعانته إياي وقد قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِـنْ السَّـمَاءِ إِلَـى الأَرْضِ﴾ [سورة السجدة:٥]، قال الحافظ في الفتح (٩/١): «وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل».

(٢) أمرنا الله عَزَّ وجَلَّ أن نحمده بقوله ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الإسراء:١١١].
واجتبانا أي اصطفانا واختارنا.

(٣) الحمد بمعنى الشكر، لكنه أعم منه من جهة أسبابه فيتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء أحسن إلى الحامد أو لم يحسن بخلاف الشكر فلا يكون إلا على الإنعام، والشكر أعم من جهة أنواعه فيكون بالقلب واللسان والجوارح بخلاف الحمد فلا يكون إلا بالقلب واللسان.
وقد أمرنا الله عَزَّ وجَلَّ أن نشكره بقوله: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة:١٥٢]، وأمرنا أن نستغفره بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة:١٩٩].

(٤) أي أطلب منه أن يرزقني لطفه بي فيما قضى وقدر، ولطفه سبحانه إحسانه وبره ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [سورة الشورى:١٩].

(٥) شهادة الإخلاص: هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(٦) أي لا معبود بحق إلا الله عز وجل، وهناك آلهة عبدت بباطل والمنفي هو استحقاق العبادة لغير الله لا وقوعها. والله قد جَلَّ وعَظُمَ في صفاته عن العيب والنقصان وهما لفظان مترادفان.

(٧) وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدا ... مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى

(٨) رَسُولُهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ ... بِالنُّورِ والْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

(٩) صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَمَجَّدَا ... وَالآلِ وَالصَّحْبِ دَواماً سَرْمَدَا

(١٠) وَبَعْدُ هَذَا النَّظْمُ فِي الأُصُولِ ... لِمَنْ أَرَادَ مَنْهَجَ الرَّسُولِ

(١١) سَأَلَنِي إِيَّاهُ مَنْ لاَ بُدَّ لِي ... مِنِ امْتِثَالِ سُؤْلِهِ الْمُمْتَثَلِ

(١٢) فَقُلْتُ مَعْ عَجْزِي وَمَعْ إِشْفَاقِي ... مُعْتَمِداً عَلَى الْقَدِيرِ الْبَاقِي

---

(٧) لما رواه البخاري ومسلم واللفظ له: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة».

(٨) لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]، ولما رواه البخاري وغيره «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

(٩) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب:٥٦]، وصلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

والتمجيد هو التكريم والتشريف والتعظيم.

وآلُ محمد هم أهلُ بيته من قرابته وأزواجه وذريته ممن آمن به واتبع منهجه، وسيأتي الكلام عنهم في البيت رقم (٢٧٠).

والصحب جمع صحابي وهو من رآه أو لقيه مؤمناً به ومات على ذلك.

والسرمد هو الدائم الطويل، والمعنى: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة.

(١٠) أي أصول الدين وهي مسائل التوحيد والعقيدة.

(١١) يعني به شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي رحمهما الله تعالى.

(١٢) البقاء من صفات الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن:٢٧]، والباقي ليس من أسمائه تعالى.

مُقَدِّمَةٌ، تُعَرِّفُ العبدَ بما خُلِقَ له ، وبأوَّلِ ما فرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم ، وبما هو صائرٌ إليه

(١٣) اعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلاَ ... لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدىً وَهَمَلاَ

(١٤) بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ ... وَبِالإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ

(١٥) أخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ

(١٦) وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ ... لاَ رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ

(١٧) وَبَعْدَ هَذَا رُسُلَهُ قَدْ أَرْسَلاَ ... لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلاَ

---

(١٣) سدى وهملاً بمعنى واحد . أي مهملاً غير مأمورٍ ولا منهي ، قال الله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً ﴾ [سورة القيامة:٣٦] .

(١٤) لقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات:٥٦] ، ويفردوه ، أي : لا يعبدوا أحداً سواه .

(١٥) لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ۞ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٧٢-١٧٤].

ولما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « أخذ الله الميثاق من بني آدم بـ «نُعمان» – أي عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ، فنثرهم بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قُبُلاً قال : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ .. »الآية. رواه أحمد وغيره.

(١٧) أي وبعد هذا العهد والميثاق أرسل رسله ، كما في قوله تعالى : ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [سورة فاطر:٢٥] .

(١٨) لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمْ ... وَيُنْذِرُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمْ

(١٩) كَيْ لاَ يَكُونَ حُجَّةٌ لِلنَّاسِ بَلْ ... للهِ أَعْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلْ

(٢٠) فَمَن يُصَدِّقْهُمْ بِلاَ شِقَاقِ ... فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ... وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقْبَى الدَّارِ

(٢٢) وَمَن بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا ... وَلاَزَمَ الإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالإِبَا

(٢٣) فَذَاكَ نَاقِضٌ كِلاَ الْعَهْدَيْنِ ... مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

---

(١٨) قال الله تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [سورة النساء:١٦٥].

(٢٠) بلا شقاق أي بلا تكذيب أو مخالفة، والميثاق هو العهد الذي سبقت الإشارة إليه في البيت السادس عشر.

(٢١) عقبى الدار: الجنة. كما في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [سورة الرعد:٢٤].

(٢٢) الإبا، أي: الامتناع. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [سورة الأحقاف:٣].

(٢٣) العهد الأول الميثاق الذي أخذه الله عليهم والذي سبق ذكره في البيت السادس عشر، والعهد الثاني ما جاءت به الرسل من تجديد الميثاق الأول وإقامة الحجة وهو ما سبق ذكره في البيت السابع عشر.

فمن كان هذا حاله فهو مستوجب للخزي في الدارين أي: في الدنيا والآخرة ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة البقرة:١١٤].

فصلٌ في كون التوحيد ينقسمُ إلى نوعين
وبيان النوعِ الأوَّل وهو توحيد المعرفة والإثبات

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيْدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

(٢٥) إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الأَوَامِرِ أَعْظَمُ ... وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ

(٢٦) إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى

(٢٧) وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ

(٢٨) بَارِي البَرَايَا مُنْشِئُ الخَلاَئِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلاَ مِثَالٍ سَابِقِ

(٢٩) الأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلاَ ابْتِدَاءِ ... وَالآخِرُ الْبَاقِي بِلاَ انتِهَاءِ

---

(٢٤) لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩]. ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: ((فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى)) رواه البخاري

(٢٥) وهذا التوحيد نوعان، الأول: توحيد الربوبية والأسماء والصفات وهو توحيد الله بأفعاله وصفاته، والثاني: توحيد الإلهية وهو توحيد الله بأفعال العباد.

(٢٦) هذا هو النوع الأول من نوعي التوحيد، ودليله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠].

(٢٧) قال الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٢٨) باري البرايا أي خالق المخلوقات، بلا مثال سابق أي خالقهم بلا نظير أو شبيه سابق.

(٢٩) أي الذي يُبْدِئُ الخلق بلا ابتداء لأوليته ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة العنكبوت:١٩]. والآخر الذي ليس بعده شيء بلا انتهاء لآخريته ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ [سورة الحديد:٣].

(٣٠) الأَحَـدُ الْفَـرْدُ الْقَدِيرُ الأَزَلِي الصَّـمَدُ الْـبَرُّ الْمُهَـيْمِنُ الْعَلِـي

(٣١) عُلُـوَّ قَهْـرٍ وَعُلُـوَّ الشَّـانِ جَـلَّ عَـنِ الأَضْـدَادِ وَالأَعْـوَانِ

(٣٢) كَـذَا لَـهُ الْعُلُـوُّ وَالْفَوْقِـيَّةْ عَلَـى عِـبَادِهِ بِـلاَ كَيْفِـيَّةْ

---

(٣٠) الفَرْدُ: الذي لا ضدَّ ولا ندَّ له.

القدير: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:٢٨٤].

الأزليُّ: هو الذي لا ابتداء لأوليته ولا انتهاء لآخريته.

الصمدُ من معانيه: السَّيِّدُ الذي تلجأ إليه الخلائق ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص: ١-٢].

البَرُّ: اللطيفُ بعباده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الطور:٢٨].

المُهَيْمِنُ: الرقيب والحفيظ، ﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [سورة الحشر:٢٣].

العلي: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥].

واعلم أن الرَّبَّ والخالقَ والبارئَ والمصوِّرَ والأوَّلَ والآخرَ والأحدَ والقديرَ والصَّمَدَ والبَرَّ والمهيمنَ والعليَّ من أسماء الله تعالى.

أمَّا: الجليل والأكبر والمبدئ والباقي والفرد والأزلي فهي ليست من أسمائه تعالى إنما ذكرت من باب الإخبار عنه عزَّ وجلَّ.

(٣١) علو الله تعالى ثلاثة أنواع:

الأول: علو قهر. دليله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام:١٨].

والثاني: علو الشأن في صفاته وأفعاله والله عَزَّ وجَلَّ لا ضدَّ ولا ندَّ ولا معين له سبحانه.

(٣٢) والثالث: علو الفوقية وأدلته كثيرة جداً في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل: ٥٠].

وحديث زينب رضي الله عنها «زوجني الله من فوق سبع سماوات» رواه البخاري.

ويجب إثبات ذلك بلا كيف.

(٣٣) وَمَـــعَ ذَا مُطَّلِـــعٌ إِلَـــيْهِمُ بِعِلْمِـــــهِ مُهَـــيْمِنٌ عَلَـــــيْهِمُ

(٣٤) وَذِكْـــرُهُ لِلْقُـــرْبِ وَالْمَعِيَّـــةْ لَـــمْ يَنْـــفِ لِلْعُلُـــوِّ وَالْفَوْقِيَّـــةْ

(٣٥) فَإِنَّـــهُ الْعَلِـــيُّ فِـــي دُنُـــوِّهِ وَهُوَ الْقَرِيْـــبُ جَـــلَّ فِـــي عُلُـــوِّهِ

(٣٦) حَـــيٌّ وَقَيُّـــومٌ فَـــلاَ يَنَـــامُ وَجَـــلَّ أَنْ يُشْـــبِهَهُ الأَنَـــامُ

(٣٧) لاَ تَبْلُغُ الأَوْهَـــامُ كُنْـــهَ ذَاتِـــهِ وَلاَ يُكَيِّـــفُ الْحِجَـــا صِـــفَاتِهِ

(٣٨) بَـــاقٍ فَـــلاَ يَفْنَـــى وَلاَ يَبِيـــدُ وَلاَ يَكُـــونُ غَيْـــرُ مَـــا يُرِيـــدُ

(٣٩) مُنْفَـــرِدٌ بِـــالْخَلْقِ وَالإِرَادَةْ وَحَـــاكِمٌ جَـــلَّ بِمَـــا أَرَادَهْ

---

(٣٣) ومع هذا العلو وهذه الفوقية فهو مُطَّلِعٌ بعلمه على خلقه: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد: ٤].

(٣٤) فكونه قريب ومعنا لا ينفي أنه يكون له العلو والفوقية، فهو معنا بعلمه وإحاطته وفوقنا بذاته.

(٣٥) فهو سبحانه العلي في قربه والقريب في علوه: ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [سورة هود:٦١].

(٣٦) كما في آية الكرسي: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾.
فهو سبحانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١].

(٣٧) أي لا يستطيع أحدٌ أن يتوهم أو يتخيل حقيقة ذاته ولا أن يُكَيِّفَ العقلُ صفاته سبحانه، فلا يعلم كيف هو إلا هو، فالواجب علينا الإيمان به وبأسمائه وصفاته وإمرارها كما جاءت.

(٣٨) قال الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن:٢٧].
وقال: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [سورة البروج: ١٦].

(٣٩) منفرد بالخلق كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [سورة فاطر:٣]، وبالإرادة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة المائدة:١].

(٤٠) فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ

(٤١) فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ

(٤٢) لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا

(٤٣) وَهُوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ

(٤٤) وَسَامِعٌ لِلْجَهْرِ وَالإِخْفَاتِ بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلأَصْوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَا وَمَا خَفِي أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي

(٤٦) وَهُوَ الْغَنِي بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَأْنُهُ

---

(٤٠) قال الله تعالى: ﴿مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الأنعام: ٣٩]

(٤١) كما قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [سورة هود:١٠٥] والشقاء والسعادة والقرب والطرد كل ذلك بعدله وفضله سبحانه.

(٤٢) أي أن ما مضى في البيتين السابقين إنما هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته ومستحق حمده.

(٤٣) الرؤية والبصر من صفات الله تعالى لقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]، وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه:٤٦].

(٤٤) والله عَزَّ وجَلَّ يسمع بسمع، لقول عائشة رضي الله عنها: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات» رواه البخاري تعليقاً.

(٤٥) ومن صفاته العلم والإحاطة بكل شيء: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [سورة الطلاق:١٢]، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [سورة الأعلى:٧].

(٤٦) ومن صفاته الغنى المطلق فلا يحتاج إلى شيء، ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة فاطر:١٥].

(٤٧) وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ

(٤٨) كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا

(٤٩) كَلامُهُ جَلَّ عَنِ الإِحْصَاءِ وَالْحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ

(٥٠) لَوْ صَارَ أَقْلاَمًا جَمِيْعُ الشَّجَرِ وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرِ

(٥١) وَالْخَلْقُ تَكْتُبُهُ بِكُلِّ آنِ فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَانِ

(٥٢) وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ بِأَنَّهُ كَلاَمُهُ الْمُنَزَّلْ

---

(٤٧) وجميع الخلائق رزقها عليه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [سورة هود:٦]، وجميعها مفتقرة إليه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥].

(٤٨) ومن صفاته سبحانه الكلام، وقد كلّم موسى تكليماً سمعه منه بدون واسطة: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [سورة النساء: ١٦٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣].

(٤٩) وكلامه سبحانه لا يمكن إحصاؤه ولا حصره، ولا ينفد ولا يفنى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكهف: ١٠٩].

(٥٠) أي لو أن جميع أشجار الأرض جُعلت أقلاماً وجُعل البحر مداداً أي حبراً لها ومثله سبعة أبحر وكتبت بها كلمات الله الدالة عليه وعلى عظمته لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ٢٧].

(٥٢) أي والقول الحق والصواب في القرآن أنه كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم. لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً﴾ [سورة الإنسان:٢٣].

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى لَـــيْسَ بِمَخْلُـــوقٍ وَلا بِمُفْتَـــرَى

(٥٤) يُحْفَـــظُ بِالْقَلْـــبِ وَباللِّسَـــانِ يُتْلَـــى كَمَـــا يُسْـــمَعُ بِـــالآذَانِ

(٥٥) كَـــذَا بِالابْصَـــارِ إِلَيْـــهِ يُنْظَـــرُ وَبِالأَيَـــادِي خَطُّـــهُ يُسَـــطَّرُ

(٥٦) وَكُـــلُّ ذِي مَخْلُوقَـــةٌ حَقِيقَـــةْ دُونَ كَـــلَامِ بَـــارِئِ الْخَلِيقَـــةْ

(٥٧) جَلَّـــتْ صِـــفَاتُ رَبِّنَـــا الـــرَّحْمَنِ عَنْ وَصْـــفِهَا بِـــالْخَلْقِ وَالْحِـــدْثَانِ

(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوتُ الْقَارِي لَكِنَّمَـــا الْمَتْلُـــوُّ قَـــولُ الْبَـــارِي

---

(٥٣) أي المنزل على أفضل خلق الله محمدٍ بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم- وهو -أي القـرآن-: ليس بمخلوق ولا مفترى.

(٥٤) فهو يحفظ بالقلب، ويتلى باللسان، ويسمع بالآذان.

دليل الحفظ قوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٩]،

ودليل التلاوة باللسان قوله: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [سورة القيامة:١٦]،

ودليل السمع بالآذان قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾[سورة التوبة: ٦].

(٥٥) ويُرى بالأبصار ويكتب بالأيدي كما في المصاحف.

(٥٦) وكل هذه: القلب واللسان والأذن والبصر والأيدي مخلوقة إلا كلام الله فهو منزل غير مخلوق.

(٥٧) أي أن صفات الله عَزَّ وجَلَّ ليست مخلوقة ولا محدثة وهي أجلُّ من ذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١].

(٥٨) فالصوت والترتيل الذي به يتلى القرآن من صوت القارئ المخلوق فهو مخلوق، أمَّا المتلوُّ وهو القرآن فهو من قول الله الباري وغير مخلوق. وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: ((فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً -أو قراءة- منه، يعني: النبي صلى الله عليه وسلم)).

(٥٩) مَـا قَالَـهُ لاَ يَقْبَـلُ التَّبْـدِيلاَ كَـلاَّ وَلاَ أَصْـدَقُ مِنْـهُ قِـيْلاَ

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ بِأَنَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ وَعَـلاَ

(٦١) فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِـيرِ يَنْـزِلُ يَقُولُ: هَـلْ مِـنْ تَائـبٍ فَيُقْبَـلُ

(٦٢) هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِـرَةْ يَجِـدْ كَرِيمًـا قَـابِلاً لِلْمَعْـذِرَةْ

(٦٣) يَمُـنُّ بِـالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَـائِلْ وَيَسْتُرُ الْعَيْـبَ وَيُعْطِـي السَّـائِلْ

(٦٤) وَأَنَّـهُ يَجِـيءُ يَـوْمَ الْفَصْـلِ كَمَـا يَشَـاءُ لِلْقَضَـاءِ الْعَـدْلِ

(٦٥) وَأَنَّـهُ يُـرَى بِـلاَ إِنْكَـارِ فِـي جَنَّـةِ الْفِـرْدَوْسِ بِالأَبْصَـارِ

(٦٦) كُـلٌّ يَـرَاهُ رُؤْيَـةَ الْعِيَـانِ كَمَا أَتَـى فِـي مُحْكَـمِ الْقُـرْآنِ

---

(٥٩) قال الله تعالى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[سورة يونس:٦٤]، وقال:﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [سورة النساء:١٢٢].

(٦٠) لقولـه صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا كُلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» رواه البخاري ومسلم، فالنزول صفة ثابتة لله عَزَّ وجَلَّ كما يليق بذاته.

(٦٤) المجيء من صفات الله تعالى فهو سبحانه يجيء يوم القيامة ليقضي بين الخلائق كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر:٢٢].

(٦٥) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ الله يُرى في الجنة بالبصر.

(٦٦) يراه المؤمنون بأعينهم كما ثبت في القرآن بقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَـى رَبِّهَـا نَاظِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة:٢٢و ٢٣]، والنظر إنما يكون بالعين.

(٦٧) وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلاَ إِبْهَامِ

(٦٨) رُؤْيَةَ حَقٌّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا ... كَالشَّمْسِ صَحْواً لاَ سَحَابَ دُونَهَا

(٦٩) وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ ... فَضِيلَةً وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ ... أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ

(٧١) أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

(٧٢) نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ ... مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ

(٧٣) مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَعْطِيلِ ... وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلاَ تَمْثِيلِ

(٧٤) بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى ... طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى

---

(٦٧) وثبت أيضاً من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً : ((إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون القمر ليلة البدر ...)) رواه البخاري.

(٦٨) كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه :((أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ، قالوا : لا يا رسول الله ! قال : فإنكم ترونه كذلك)) متفقٌ عليه.

(٦٩) في قوله تعالى في شأن الكفار : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥]، دليل على حجب الكفار من رؤية الله عَزَّ وجَلَّ وفيها أيضاً دليلٌ على أن من فضائل المؤمنين على الكافرين رؤيته سبحانه وتعالى .

(٧٠) من عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله عَزَّ وجَلَّ إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته وقبولها والتسليم بها .

(٧٢) ومن عقيدتهم الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها كما أتت في الكتاب والسنة من غير تحريفٍ لمعانيها ولا تعطيلٍ لنصوص الصفات عن مقتضاها ، ومن غير تكييفٍ أو تفسيرٍ لكُنْهِ شيءٍ منها ولا تمثيلٍ أو تشبيهٍ لشيءٍ منها بصفاتِ الخلق ، وهذا قول أئمةِ الهدى الذين من اقتدى بهم فقد اهتدى .

(٧٥) وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ ... تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلاَ تَرْدِيدِ

(٧٦) قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ ... فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ

(٧٧) لاَ تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ ... غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ

(٧٨) فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ ... مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيْمَانِ

(٧٥) سبق الكلام عن هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الإثبات وذكر دليله في البيت رقم (٢٦) وكل ما ذكر من البيت رقم (٢٦) إلى هنا هو من النوع الأول من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات .

(٧٧) يحذِّر المؤلف من اتباع أهل الزيغ والضلال وأن من لم يحقق هذا النوع من التوحيد فليس في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾ [سورة يونس :٣٢] .

فصلٌ في بيان النوع الثاني من التوحيد
وهو توحيدُ الطلبِ والقصدِ، وأنه هو معنى لا إله إلا الله

(٧٩) هَذَا وَثَانِي نَـوْعَيِ التَّوْحِيـدِ ... إِفْـرَادُ رَبِّ الْعَـرْشِ عَـنْ نَدِيـدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُـدَ اللهَ إِلَهًـا وَاحِـدا ... مُعْتَرِفـاً بِحَقِّـهِ لاَ جَاحِـدا

(٨١) وَهُوَ الَّذِي بِهِ الإِلَـهُ أَرْسَـلاَ ... رُسْـلَهُ يَـدْعُونَ إِلَيْـهِ أَوَّلاَ

(٨٢) وَأَنْـزَلَ الْكِتَـابَ وَالتِّبْيَانَـا ... مِـنْ أَجْلِـهِ وَفَـرَقَ الْفُرْقَانَـا

(٨٣) وَكَلَّفَ اللهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَـى ... قِتَـالَ مَـنْ عَنْـهُ تَـوَلَّى وَأَبَـى

(٨٤) حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصاً لَـهُ ... سِـرًّا وَجَهْـراً دِقَّـهُ وَجِلَّـهُ

(٨٥) وَهَكَـذَا أُمَّتُـهُ قَـدْ كُلِّفُـوا ... بِـذَا وَفِي نَـصِّ الْكِتَـابِ وُصِـفُوا

---

(٧٩) هذا هو النوع الثاني من أنواع التوحيد: وهو توحيد الألوهية أو توحيد العبادة ودليله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

(٨١) وهذا التوحيد هو الذي أرسل الله الرسل به ليدعوا إليه كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء:٢٥].

(٨٢) ومن أجله أنزل الكتاب وفرَّق الفرقان، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٦].

(٨٣) كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[سورة الأنفال:٣٩].

(٨٦) وَقَدْ حَوَتْهُ لَفظَةُ الشَّهَادَةْ فَهِيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةْ

(٨٧) مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِداً مَعْنَاهَا وَكَانَ عَامِلاً بِمُقْتَضَاهَا

(٨٨) فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا

(٨٩) فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ دَلَّتْ يَقِيناً وَهَدَتْ إِلَيْهِ

(٩٠) أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ إِلاَّ الإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنفَرِدُ

(٩١) بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ

(٩٢) وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ وَفِي نُصوصِ الْوَحْيِ حَقّاً وَرَدَتْ

(٩٣) فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا بِالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

---

(٨٦) وهذا التوحيد -توحيد الألوهية- قد حوته لفظة الشهادة: لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله.

(٨٧) وهذه الكلمة من التزم بشروطها التي ستأتي وقالها بلسانه، معتقداً معناها بقلبه، عاملاً بمقتضاها بجوارحه ومات على ذلك كانت له نجاة يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) رواه البخاري ومسلم.

(٨٩) ومعنى هذه الكلمة أنه ليس هناك في الوجود إله يعبد بحق إلا الله الواحد المنفرد بالخلق والرزق لا شريك له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة لقمان: ٣٠].

(٩٢) وهذه الكلمة (لا إله إلا الله) ورد الوحيان (الكتاب والسنة) بتقييدها بسبعة شروط لا ينتفع قائلها بنطقها فقط ما لم يستكملها ويلتزم بها ولا يفعل ما يناقضها وهي:

(٩٤) الْعِلْـــمُ وَالْـــيَقِينُ وَالْقَبُـــولُ وَالانْقِيَـــادُ فَـــادْرِ مَـــا أَقُـــولُ

(٩٥) وَالصِّدْقُ وَالإِخْلاَصُ وَالْمَحَبَّـــةْ وَفَّقَـــكَ اللهُ لِمَـــا أَحَبَّـــهْ

---

(٩٤) ١- العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد:١٩].

٢- اليقين المنافي للشك، قال صلى الله عليه وسلم: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رســول الله، لا يلقى الله بها عبدٌ غير شاك فيهما إلا دخل الجنة» رواه مسلم.

٣- قبول مقتضاها بالقلب والإقرار به باللسان. لقوله تعالى عن سبب تعذيب من كذّب الرسل ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَـــا لِشَـــاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [سورة الصافات: ٣٥-٣٦].

٤- والانقياد لما دلت عليه. لقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـــهِ وَهُـــوَ مُحْسِنٌ ﴾ [سورة النساء: ١٢٥].

(٩٥) ٥- الصدق المنافي للكذب، لما رواه البخاري ومسلم مرفوعاً: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار».

٦- الإخلاص، لقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ [سورة الزمر:٢].

٧- المحبة لهذه الكلمة وما اقتضته ودلت عليه. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّـــهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥].

فصلٌ في تعريفِ العبادةِ وذكرِ بعضِ أنواعها
وأنَّ من صرَفَ منها شيئاً لغيرِ اللهِ فقد أشرك

(٩٦) ثُمَّ الْعِبَادَةُ هِيَ اسْمٌ جَامِعُ ... لِكُلِّ مَا يَرضَى الإِلَهُ السَّامِعُ

(٩٧) وَفِي الْحَدِيثِ مُخُّهَا الدُّعَاءُ ... خَوْفٌ تَوَكُّلٌ كَذَا الرَّجَاءُ

(٩٨) وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعُ ... وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعُ

---

(٩٦) العبادة: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة والباطنة، وركائزها ثلاث: الحب والخوف والرجاء.

(٩٧) سمى الله عَزَّ وجَلَّ الدعاء عبادة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر:٦٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة» رواه أحمد والترمذي وغيرهما. ومن أنواع العبادة:

- حب الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].
- الخوف من الله: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران:١٧٥].
- التوكل عليه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٢٢].
- الرجاء: ﴿ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة:٢١٨].

(٩٨) ومن أنواع العبادة:

- الرغبة والرهبة والخشوع ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٩٠].
- الخشية ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [سورة البقرة:١٥٠].
- الإنابة ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [سورة الزمر:٥٤].
- الخضوع بمعنى الخشوع، وقد تقدم دليله.

(٩٩) وَالاسْـــتِعَاذَةُ وَالاسْـــتِعَانَةْ كَـــذَا اسْـــتِغَاثَةٌ بِـــهِ سُـــبْحَانَهْ

(١٠٠) وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَغَيْـــرُ ذَلِـــكْ فَافْهَمْ هُـــدِيتَ أَوْضَـــحَ الْمَسَـــالِكْ

(١٠١) وَصَـــرْفُ بَعْضِـــهَا لِغَيْـــرِ اللهِ شِـــرْكٌ وَذَاكَ أَقْـــبَحُ الْمَنَـــاهِي

---

(٩٩) ومن أنواع العبادة:

- الاستعاذة: وهي الالتجاء إلى الله: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّـيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّـهِ﴾ [سورة فصلت: ٣٦].
- الاستعانة: وهي طلب العون من الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥].
- الاستغاثة: وهي طلب الغوث والنصرة والمعونة: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّـي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال:٩].

(١٠٠) ومن أنواع العبادة أيضاً:

- الذبح تقرباً إلى الله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: ٢].
- النذر لله عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَـةٍ أَوْ نَـذَرْتُمْ مِـنْ نَـذْرٍ فَـإِنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُـهُ﴾ [سورة البقرة:٢٧٠]. هذه بعض أنواع العبادة وغيرها كثير.

(١٠١) وصرفُ أيِّ شيء من هذه العبادات لغير الله شرك أكبر، قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢ و ١٦٣].

فصلٌ في بيانِ ضدِ التَّوْحِيدِ وهو الشركُ، وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغرَ وأكبرَ، وبيانِ كلٍ منهما

(١٠٢) وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ فَشِرْكٌ أَكْبَرُ ... بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لاَ يُغْفَرُ

(١٠٣) وَهُوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللهِ ... نِدًّا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي

(١٠٤) يَقْصِدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ ... لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشَّرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لاَ يَقْدِرُ ... عَلَيْهِ إِلاَّ الْمَالِكُ الْمُقْتَدِرُ

(١٠٦) مَعَ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ ... أَوِ الْمُعظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ

(١٠٧) فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا بِهِ يَطَّلِعُ ... عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ

---

(١٠٢) الشرك نوعان: أكبر -صاحبه مخلدٌ في النار- وأصغر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء:٤٨]، وقال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [سورة المائدة:٧٢]

(١٠٣) ودليله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً﴾[سورة البقرة ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء:٩٧-٩٨]، فمن اتخذ مخلوقاً حياً أو ميتاً وجعله نداً لله مساوياً له وقصده عند الحوائج أو طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو اعتقد أن له سلطاناً غيبياً فوق طوق البشر، فقد أشرك بالله عَزَّ وجَلَّ شركاً أكبر سواء كان المخلوق مَلَكاً أو نبياً أو ولياً أو قبراً، أو شجراً، أو حجراً، أو كوكباً، أو جنياً، أو غير ذلك.

(١٠٨) وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرُ وَهْوَ الرِّيَا فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الأَنْبِيَا

(١٠٩) وَمِنْهُ إِقْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَخبَارِ

---

(١٠٨) والنوع الثاني من الشرك، الشرك الأصغر وهو غير مخرجٍ من الملة، وقد فَسَّره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء)) رواه أحمد

(١٠٩) ومن أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) رواه أبو داود والترمذي.

وذكر بعض العلماء أنواعاً أخرى من الشرك الأصغر منها: أن يعمل الإنسان عملاً مما يُتقرب به إلى الله يريد به مطمعاً دنيوياً، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ﴾ [سورة هود:١٥]، ومنه: شرك الألفاظ، كقولهم: ((ما شاء الله وشئت)) وقولهم: ((لولا الله وأنت))، وسب الدهر والريح وما أشبه ذلك.

وكل ذلك يخل بالتوحيد و ينقصه ولا ينقضه.

فصلٌ في بيانِ أمورٍ يفعلها العامة، منها ما هو شركٌ، ومنها ما هو قريبٌ منه، وبيانِ حكمِ الرُّقَى والتَّمَائِمِ

(١١٠) وَمَن يَثِقْ بِوَدْعَةٍ أوْ نَابِ ... أَوْ حَلْقَةٍ أوْ أَعْيُنِ الذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَيْطٍ اَوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ ... أَو وَتَرٍ أوْ تُرْبَةِ الْقُبُورِ

(١١٢) لأَيِّ أَمْرٍ كَائِنٍ تَعَلَّقَهْ ... وَكَلَهُ اللهُ إِلَى مَا عَلَّقَهْ

(١١٣) ثُمَّ الرُّقى مِنْ حُمَّةٍ أَو عَيْنِ ... فَإِنْ تَكُنْ مِنْ خَالِصِ الوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبِي وَشِرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لا اخْتِلافَ فِي سُنِّيَّتِهْ

---

(١١٠) الوَدْعة: شيء أبيض يجلب من البحر ويعلق في حلوق الصبيان وغيرهم مخافة العين.

الناب: ناب الضبع يأخذه العوام ويعلقونه من العين.

الحلقة: ما يعلق على شكل حلقة لدفع العين.

أعين الذئاب: كانوا يعلقون عين ذئب ميت كي يفر منه الجان بزعمهم.

كما كانوا يعلقون خيوطاً معقودة، أو عضوٍ كعظمٍ ونحوه يجعلونه حرزاً ويعلقونه، أو وتر قوس أو تربة قبر، فمن فعل هذا لأي أمر فقد أشرك بالله، قال صلى الله عليه وسلم: ((من تعلق تميمة فقد أشرك)) رواه أحمد، ومن علّق شيئاً من ذلك وَكَلَهُ الله إلى ما علّقه، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((من تعلق شيئاً وُكِل إليه)) رواه الترمذي.

(١١٣) أمَّا الرُّقى فإن كانت من الكتاب والسنة فهي مشروعة سواء كانت للحمة وهي لدغة الحية والعقرب أو للعين أو ما شابه ذلك. ودليلها حديث: ((اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)) رواه مسلم.

(١١٥) أَمَّا الرُّقَى الْمَجْهُولَـةُ الْمَعَـانِي فَـذَاكَ وَسْـوَاسٌ مِـنَ الشَّـيْطَانِ

(١١٦) وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَـدِيثُ أَنَّـهُ شِـرْكٌ بِـلاَ مِرْيَـةْ فَاحْذَرَنَّـهُ

(١١٧) إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُـهُ لاَ يَـدْرِي لَعَلَّـهُ يَكُـونُ مَحْـضَ الْكُفْـرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُـودِ مُقْتَـبَسْ عَلَـى الْعَـوَامِ لَبَّسُـوهُ فَـالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَـذَراً ثُـمَّ حَـذَارِ مِنْـهُ لاَ تَعْـرِفِ الْحَـقَّ وَتَنْـأَ عَنْـهُ

(١٢٠) وَفِـي التَّمَـائِمِ الْمُعَلَّقَـاتِ إِنْ تَـكُ آيَـاتٍ مُبَيِّنَـاتِ

(١٢١) فَالاخْتِلافُ وَاقِعٌ بَـيْنَ السَّـلَفْ فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَـا وَالْـبَعْضُ كَـفْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِـوَى الْـوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَـا شِـرْكٌ بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(١٢٣) بَـلْ إِنَّهَـا قَسِـيمَةُ الأَزْلاَمِ فِي الْبُعْدِ عَنْ سِـيمَا أُولِي الإِسْـلاَمِ

---

(١١٥) أما الرقى التي ليست بألفاظ عربية ولا معاني مفهومة ولا مأثورة فهي من الشرك الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» وقد يكون من السحر.

(١٢٠) التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق على العنق أو غيره لدفع العين، فهذه إن كانت من آيات الله البينات فقد اختلف فيها الصحابة مع أن زمانهم كان أفضل الأزمنة فلا شك أنه في زماننا هذا تركها أولى سداً للذريعة.

(١٢٢) أما إن كانت التمائم من غير الكتاب والسنة فهي بلا شك من الشرك وهي شبيهة بأزلام الجاهلية التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً.

فصلٌ من الشركِ فعلُ من يتبركُ بشجرٍ أو بحجرٍ أو بقعةٍ أو قبرٍ أو نحوها، يتخذ ذلك المكانَ عيداً، وبيان أنَّ الزِّيارة تنقسمُ إلى سُنِّيَّةٍ وبدعِيَّةٍ وشِرْكِيَّةٍ

(١٢٤) هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ ... مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا ... لَمْ يَأْذَنِ اللهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا

(١٢٦) كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ ... أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِذاً لِذَلِكَ الْمَكَانِ ... عِيداً كَفِعْلِ عَابِدِي الأَوْثَانِ

(١٢٨) ثُمَّ الزِّيَارَةُ عَلَى أَقْسَامِ ... ثَلاَثَةٍ يَا أُمَّةَ الإِسْلاَمِ

---

(١٢٤) أي أن تعظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه، كما يفعل الجهال، واللجوء إلى أي بقعة أو حجر أو قبر أو شجر أو اتخاذ أي مكان عيداً، كل ذلك من الشرك.

(١٢٨) زيارة القبور على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: زيارة سُنِّيَّة، وهي زيارة القبور لتذكر الآخرة والدعاء للأموات وهذا مشروع وثابت بالسنة الصحيحة منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «زوروا القبور فإنها تذكر بالموت» رواه الجماعة، وحديث بريدة رضي الله عنه مرفوعاً: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم، أما شدُّ الرحال والسفر لها فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . . » رواه مسلم، أي لا تشد للعبادة.

تنبيه: الدعاء لنفسه يكون تبعاً للدعاء للأموات لحديث بريدة رضي الله عنه، أما قصد القبر ليدعو لنفسه عنده فبدعة ضلالة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أحدٌ من أصحابه.

(١٢٩) فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ ... فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالآخِرَهْ

(١٣٠) ثُمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلأَمْوَاتِ ... بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلاَّتِ

(١٣١) وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا ... وَلَمْ يَقُلْ هُجْراً كَقَولِ السُّفَهَا

(١٣٢) فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ ... فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ

(١٣٣) أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلاَ ... بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلاَ

(١٣٤) فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ ضَلاَلَهْ ... بَعِيدَةٌ عَنْ هَدْيِ ذِي الرِّسَالَهْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ ... أَشْرَكَ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ

(١٣٦) لَنْ يَقْبَلَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ ... صَرْفاً ولاَ عَدْلاً فَيَعْفُوْ عَنْهُ

(١٣٧) إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ ... إِلاَّ اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

---

(١٣٣) القسم الثاني: زيارة بدعيَّة، وهي أن يقصد دعاء الله والتوسل بالمقبور.

(١٣٥) القسم الثالث: زيارة شركيَّة. وهي أن يدعو المقبور نفسه من دون الله عَزَّ وجَلَّ فمن فعل هذا فقد أشرك بالله العظيم ولن يقبل الله منه نافلة ولا فريضة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء:٤٨].

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليوم(*) مما يفعلونه عند القبورِ وما يرتكبونه من الشركِ الصريحِ والغلوِ المُفْرِطِ في الأموات

(١٣٨) وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدا

(١٣٩) فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(١٤٠) كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

(١٤١) بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

(١٤٢) وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

(*) هذا كان في زمانه -يرحمه الله- حيث كثر الجهل بالتوحيد عند العامة، أمَّا الآن فبفضل الله عزَّ وجل ثم بجهود العلماء الربانيين الموحِّدين انتشر التوحيد حتى لتجد كثيراً منهم من ينكر ذلك، وإن كان لا يزال الكثير يقع فيه.

(١٣٨) من سنن اليهود والنصارى إيقاد السرج وبناء المساجد على القبور، فمن فعل ذلك من المسلمين كان كمن جدَّد وأحيا سنتهم.

(١٤٠) لحديث: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفقٌ عليه.

(١٤١) لحديث: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» رواه مسلم.

(١٤٢) لما روى أبو الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويَّته» رواه مسلم.

(١٤٣) وَحَذَّرَ الأُمَّـــةَ عَـــنْ إِطْرَائِـــهْ ... فَغَـــرَّهُمْ إِبْلِـــيسُ بِاسْـــتِجْرَائِهْ

(١٤٤) فَخَالَفُوهُ جَهْـــرَةً وَارْتَكَبُـــوا ... مَا قَدْ نَهَـــى عَنْـــهُ وَلَـــمْ يَجْتَنِبُـــوا

(١٤٥) فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَـــدْ غَلَـــوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُـــــوا بِنَاءَهَـــــا وَشَـــــادُوا

(١٤٦) بِالشِّيدِ وَالآجُـــرِّ وَالأَحْجَـــارِ ... لاَ سِـــيَّمَا فِـــي هَـــذِهِ الأَعْصَـــارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيـــلِ عَلَيْهَـــا أَوْقَـــدُوا ... وَكَمْ لِـــوَاءٍ فَوقَهَـــا قَـــدْ عَقَـــدُوا

(١٤٨) وَنَصَبُوا الأَعْـــلاَمَ وَالرَّايَـــاتِ ... وَافْتَتَنُـــــوا بِـــــالأَعْظُمِ الرُّفَـــــاتِ

(١٤٩) بَلْ نَحَرُوا فِـــي سُـــوحِهَا النَّحَـــائِرْ ... فِعْـــلَ أُولِـــي التَسْـــيِيبِ وَالْبَحَـــائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَـــاتِ مِـــنْ مَوْتَـــاهُمُ ... وَاتَّخَـــــذُوا إِلَهَهُـــــمْ هَـــــوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَادَهُم إِبْلِـــيسُ فِـــي فِخَاخِـــهِ ... بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَـــارَ مِـــنْ أَفْرَاخِـــهِ

(١٥٢) يَدْعُو إِلَـــى عِبَـــادَةِ الأَوْثَـــانِ ... بِالْمَـــالِ وَالـــنَّفْسِ وَبِاللِّسَـــانِ

---

(١٤٣) حذّر النبي صلى الله عليه وسلم عن إطرائه والغلو في ذلك كما في حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله» رواه البخاري ومسلم.

(١٤٤) في هذه الأبيات يذكر الناظم -رحمه الله- صوراً من مخالفة المسلمين لأمر الله ورسوله من الغلو في الأنبياء والصالحين ورفع بناء القبور وتشييدها بالأحجار وإيقادها بالقناديل، ونصب الأعلام والرايات فوقها، ومن الذبح لغير الله عند أفنية القبور وغيرها، والتماس الحاجات عند الأموات كما فعل كفار قريش، فبهذا يكونون قد اتخذوا أهواءهم آلهة تعبد وتطاع من دون الله وكل هذا من مكائد إبليس وحيله، فإلى الله المشتكى.

(١٥٣) فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَـاحَ ذَلِـكْ وَأَوْرَطَ الأُمَّـةَ فِـي الْمَهَالِـكْ

(١٥٤) فَيَا شَدِيدَ الطَّـوْلِ وَالإِنْعَـامِ إِلَيْـكَ نَشْـكُوْ مِحْنَـةَ الإِسْـلامِ

فصلٌ في بيانِ حقيقةِ السِّحْرِ وحَدِّ السَّاحِرِ
وأنَّ منه علمَ التنجيمِ وذكر عقوبةِ من صدَّقَ كاهناً

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَـقٌّ وَلَـهُ تَـأْثِيرُ ... لَكِـنْ بِمَـا قَـدَّرَهُ الْقَـدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَـدْ قَـدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لاَ فِي الـشَّرْعَةِ الْمُطَهَّـرَهْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَـى الـسَّاحِرِ بِـالتَّكْفِيرِ ... وَحَـدُّهُ الْقَتْـلُ بِـلاَ نَكِـيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي الـسُّنَّةِ الْمُـصَرَّحَهْ ... مِمَّـا رَوَاهُ التِّرْمِـذِيْ وَصَـحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِـي أَثَـرْ ... أَمْـرٌ بِقَـتْلِهِمْ رُوِيْ عَـنْ عُمَـرْ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْـدَ مَالِـكْ ... مَا فِيـهِ أَقْـوَى مُرْشِـدٍ لِلـسَّالِكْ

(١٦١) هَذَا وَمِـنْ أَنْوَاعِـهِ وَشُـعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُـومِ فَـادْرِ هَـذَا وَانْتَبِـهْ

---

(١٥٥) السحر له تأثيرٌ حقيقي ولا يقع إلا بتقدير الله عَزَّ وجَلَّ لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

(١٥٧) حكم السحر ثابت في الكتاب العزيز وأنه كفر، بقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

(١٥٨) وحدُّ السَّاحرِ القتل، كما ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كتب: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة» رواه الإمام أحمد وأبو داود.

(١٦١) ومن أنواع السحر علم التنجيم لحديث ابن عباس مرفوعاً: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أحمد وغيره.

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

---

(١٦٢) وحل السحر عن المسحور بالرقى الواردة في الكتاب والسنة مشروع كما رقى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بالمعوذتين، وأما حَلُّه بسحر مثله فممنوع وهو ما يسمى بالنُّشرة وقد سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((هو من عمل الشيطان)) رواه أبو داود.

(١٦٣) لحديث: ((من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)). رواه الأربعة.

فصلٌ يجمعُ معنى حديثِ جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسمُ إلى ثلاثِ مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان أركان كلٍّ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَـوْلٌ وَعَمَـلْ ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْـهِ ذَا اشْـتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَـهُ الرَّسُـولُ ... إِذْ جَـاءَهُ يَـسْأَلُهُ جِبْرِيـلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِـبٍ ثَـلاثٍ فَـصَّلَهْ ... جَـاءَتْ عَلَـى جَمِيعِـهِ مُـشْتَمِلَهْ

(١٦٧) الإِسْـلاَمِ وَالإِيْمَـانِ وَالإِحْـسَانِ ... وَالْكُـلُّ مَبْنِـيٌّ عَلَـى أَرْكَـانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الإِسْـلاَمُ مَبْنِيَّـاً عَلَـى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَـا قَـدْ نُقِـلاَ

(١٦٩) أَوَّلُهَا الـرُّكْنُ الأَسَـاسُ الأَعْظَـمُ ... وَهْوَ الـصِّرَاطُ الْمُـسْتَقِيمُ الأَقْـوَمُ

---

(١٦٤) عبَّر هنا عن الإيمان بالدين، والإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل، قول بالقلب كالتصديق واليقين، وقول باللسان كالنطق بالشهادتين، وعمل بالقلب كالنية والإخلاص والمحبة، وعمل باللسان كتلاوة القرآن وسائر الأذكار وعمل بالجوارح كالركوع والسجود، وكما قال الشافعي رحمه الله: لا يجزئ واحد منها عن الآخر.

(١٦٥) مراتب الدين ثلاث:

الإسلام، والإيمان، والإحسان كما في حديث جبريل في الصحيحين أنه سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، ثم قال في آخره: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» وكلٌ من هذه المراتب بني على أركان.

(١٦٨) أركان الإسلام خمسة، كما في حديث: «بني الإسلام على خمس، شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» رواه البخاري ومسلم.

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لاَ تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِياً إِقَامَةُ الصَّلاةِ ... وَثَالِثاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

(١٧٢) وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ ... وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلإِيْمَانِ ... سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلاَ نُكْرَانِ

(١٧٤) إِيْمَانُنَا بِاللهِ ذِي الْجَلالِ ... وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلاَئِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ ... وَكُتُبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(١٧٦) وَرُسُلِهِ الْهُدَاةِ لِلأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلاَ إِبْهَامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلاَ شَكٍّ كَمَا ... أَنَّ مُحَمَّداً لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُم أُولُو الْعَزْمِ الأُلَى ... فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلاَ

---

(١٧٣) أركان الإيمان ستة كما في حديث جبريل المشهور قال صلى الله عليه وسلم: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره».

(١٧٧) نوح عليه السلام أول رسول لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [سورة النساء:١٦٣]، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

(١٧٨) أولو العزم من الرسل - أي أصحاب الحزم والجد والصبر- خمسة (محمد ونوح وإبراهيم، وموسى وعيسى) ذكروا في سورة الأحزاب آية ٧ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.
وفي سورة الشورى آية ١٣ عند قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

(١٧٩) وَبِالْمَعَادِ أَيْقِنْ بِلاَ تَرَدُّدِ ... وَلاَ ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

(١٨٠) لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا ... بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

(١٨١) مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا ... وَهْيَ عَلاَمَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا

(١٨٢) وَيَدْخُلُ الإِيْمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا ... مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا

(١٨٣) وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ ... مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ

(١٨٤) وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ ... بِثَابِتِ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١٧٩) هذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان الذي يجب الإيمان به، وهو الإيمان باليوم الآخر وسمي بالمعاد لأنه اليوم الذي يعود فيه الناس ويرجعون إلى الله، لكنه دون ادعاء بموعد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [سورة لقمان:٣٤].

(١٨٠) وهذا اليوم تسبقه علامات وآيات وأشراط كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [سورة محمد:١٨].

(١٨٢) ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالموت وأنه حق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [سورة آل عمران:١٨٥].

(١٨٣) كما في الحديث الطويل عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: «...فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ... » الخ الحديث. رواه أحمد وغيره

(١٨٤) لقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧]

(١٨٦) وَباللقا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ ... وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

(١٨٧) غُرْلاً حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ ... يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ ذَا يَوْمٌ عَسِرّ

(١٨٨) وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَومِ الْفَصْلِ ... جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي

(١٨٩) فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ ... وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ ... وَانْقَطَعَتْ عَلاَئِقُ الأَنْسَابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَتْ سَحَائِبُ الأَهْوَالِ ... وَالْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ

---

(١٨٦) أي ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بلقاء الله لقوله تعالى:﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٤]، والإيمان بالبعث والنشور لقوله تعالى:﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة الحج:٧]، وقوله ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك: ١٥]، وهذا البعث والنشور يكون العباد فيه غرلاً أي غير مختونين، حفاة غير منتعلين كالجراد، لقوله صلى الله عليه وسلم: «تحشرون حفاة عراة غرلاً» رواه البخاري، ومنه أيضاً الإيمان بالنفخ في الصور لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [سورة الأنعام:٧٣].

(١٨٨) كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [سورة التغابن:٩]، ويوم الجمع ويوم الفصل هو يوم القيامة يجمع فيه الخلق ويفصل بينهم.

(١٩٠) لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [سورة الحاقة:١٨]، ولقوله: ﴿فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١٠١].

(١٩١) وفي ذلك اليوم تجتمع الأهوال ويسكت الجميع حتى من كان بليغاً في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [سورة هود:١٠٥]، وقال ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ [سورة طه:١٠٨].

(١٩٢) وَعَنَـــتِ الْوُجُـــوهُ لِلْقَيُّـــومِ وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْـــمِ لِلْمَظْلُـــومِ

(١٩٣) وَسَـــاوَتِ الْمُلُـــوكُ لِلأَجْنَـــادِ وَجِـــيءَ بِالْكِتَـــابِ وَالأَشْـــهَادِ

(١٩٤) وَشَهِدَتِ الأَعْضَـــاءُ وَالْجَـــوَارِحُ وَبَـــدَتِ السَّـــوْءَاتُ وَالْفَضَـــائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَـــتْ هُنَالِـــكَ السَّـــرَائِرْ وَالْكَشْفَ الْمَخْفِيُّ فِـــي الضَّـــمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِرَتْ صَـــحَائِفُ الأَعْمَـــالِ تُؤْخَـــذُ بِـــالْيَمِينِ وَالشِّـــمَالِ

(١٩٧) طُوبَى لِمَـــنْ يَأْخُـــذُ بِـــالْيَمِينِ كِتَابَـــهُ بُشْـــرَى بِحُـــورٍ عِـــينِ

(١٩٨) وَالْوَيْـــلُ لِلآخِـــذِ بِالشِّـــمَالِ وَرَاءَ ظَهْـــرٍ لِلْجَحِـــيمِ صَـــالِي

---

(١٩٢) قال الله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [سورة طـه:١١١]، أي ذلّت وخضـعت. وقال سبحانه: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر:٦٩]

(١٩٣) قال الله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [سورة الزمر:٦٩].

(١٩٤) قال الله تعالى:﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة يس:٦٥].

(١٩٥) قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق:٩]، وقال: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّـــدُورِ﴾ [سورة العاديات: ١٠].

(١٩٦) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [سورة التكوير:١٠]، وقال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَه﴾ [سورة الحاقة:١٩]، وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه﴾ [سورة الحاقة: ٢٥]. وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَـــهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾ [سورة الانشقاق: ١٠،١١].

(١٩٩) وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلاَ ظُلْمَ وَلاَ ... يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلاَ

(٢٠٠) فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيْزَانُهُ ... وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ

(٢٠١) وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلاَ امْتِرَاءِ ... كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَنْبَاءِ

(٢٠٢) يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ ... بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الأَعْمَالِ

(٢٠٣) فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الْجِنَانِ ... وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِّيرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَهُمَا ... مَوْجُودَتَانِ لاَ فَنَاءَ لَهُمَا

---

(١٩٩) قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[سورة المؤمنون:١٠٢- ١٠٣].

(٢٠١) وفي ذلك اليوم يُنصب الصراط على متن جهنم ويمر عليه كل الناس ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم:٧١]، كل على حسب أعماله في الدنيا، قال صلى الله عليه وسلم: ((ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم .. يمر المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل الركاب، فناج مسلم وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً)) رواه البخاري ومسلم.

(٢٠٤) أدلة وجود الجنة والنار وأنهما حق كثيرة جداً في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]، وقال عن النار ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .. والجنة حق والنار حق)) رواه مسلم.

(٢٠٥) وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وبِهِ ... يَشْرَبُ فِي الاخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ

(٢٠٦) كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ ... وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعَاً تُحْشَرُ

(٢٠٧) كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا ... قَدْ خَصَّهُ اللهُ بِهَا تَكَرُّمَا

(٢٠٨) مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللهِ لاَ كَمَا يَرَى ... كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللهِ افْتَرَى

(٢٠٩) يَشْفَعُ أَوَّلاً إِلَى الرَّحْمَنِ فِي ... فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ

(٢١٠) مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى ... كُلِّ أُولِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفُضَلاَ

---

(٢٠٥) حوض النبي صلى الله عليه وسلم حقٌ، من شرب منه لم يظمأ أبداً، قال صلى الله عليه وسلم: «إني فرطكم على الحوض، من مرَّ علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً» رواه البخاري، والأحاديث في الحوض كثيرة.

(٢٠٦) كما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وما من نبي يومئد آدم فمن سواه إلا تحت لوائي» رواه الترمذي.

(٢٠٧) الشفاعة العظمى هي أن يشفع النبي صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء وهي الشفاعة الأولى وهي المقام المحمود الذي قال الله عنه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [سورة الإسراء:٧٩]، وهي إنما تكون بعد إذن الله عَزَّ وجَلَّ له، بعد أن يأتي الناس الأنبياء نبياً نبياً فيعتذرون حتى يأتون نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه المقام المحمود» رواه البخاري.

(٢١١) وَثَانِيًا يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ ... دَارِ النَّعِيمِ لأُولِي الْفَلاَحِ

(٢١٢) هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ ... قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلاَ نُكْرَانِ

(٢١٣) وَثَالِثاً يَشْفَعُ فِي أَقْوَامِ ... مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى الإِسْلاَمِ

(٢١٤) وَأَوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الآثَامِ ... فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الإِجْرَامِ

(٢١٥) أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى الْجِنَانِ ... بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الإِحْسَانِ

(٢١٦) وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ كُلُّ مُرْسَلِ ... وَكُلُّ عَبْدٍ ذِي صَلاَحٍ وَوَلِي

(٢١٧) وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النِّيرَانِ ... جَمِيْعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الإِيْمَانِ

(٢١٨) فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُونَا ... فَحْماً فَيَحْيَونَ وَيَنْبُتُونَا

(٢١٩) كَأَنَّمَا يَنْبُتُ فِي هَيْئَاتِهِ ... حَبُّ حَمِيْلِ السَّيْلِ فِي حَافَاتِهِ

---

(٢١١) والشفاعة الثانية هي خاصة به أيضاً وهي استفتاح باب الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: «أنا أول الناس يشفع في الجنة» رواه مسلم، وهي أيضاً من المقام المحمود.

(٢١٣) والشفاعة الثالثة وهي إخراج العصاة من الموحدين من النار ودخولهم الجنة كما في حديث: «يخرج قوم من النار بالشفاعة» رواه البخاري، وقال «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» رواه البخاري.

(٢١٦) لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء في رحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون منه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية» متفق عليه.

(٢٢٠) وَالسَّادِسُ الإِيْمَانُ بِالأَقْدَارِ فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلاَ تُمَارِ

(٢٢١) فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرْ

(٢٢٢) لاَ نَوْءَ لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَ وَلاَ عَمَّا قَضَى اللهُ تَعَالَى حِوَلاَ

(٢٢٣) لاَ غُوْلَ لاَ هَامَةَ لاَ وَلاَ صَفَرْ كَمَا بِذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْبَشَرْ

---

(٢٢٠) الإيمان بالقدر الركن السادس من أركان الإيمان التي بدأها بالبيت رقم (١٧٣).

(٢٢١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩]. وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۞ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [سورة القمر:٥٢،٥٣].

(٢٢٢) النوء مفرد أنواء، وهي منازل القمر، وقد كانوا في الجاهلية ينسبون المطر إليها، فيقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا، ومعناه في اللغة: الطلوع، وإنما سمي نوءًا لأنه إذا سقط النجم في المغرب طلع بالمشرق.

- والعدوى المنفية هنا هي: سَرَيَان المرض من جسد إلى جسد بطبيعته لا بمشيئة الله.
- والطيرة: التشاؤم، وضدها الفأل.

(٢٢٣) الغُول: من جنس الجن والشياطين تزعم العرب وجوده وتخشى من شره فنفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

- الهامة: طائر يشبه البومة كانوا يتشاءمون إذا وقع على بيت أحدهم.

وقيل: ما يعتقده أهل الجاهلية من خروج روح القتيل عند قبره حتى يؤخذ بثأره.

- صفر: أي لا تشاؤم بشهر صفر، كما كان أهل الجاهلية يفعلون.

وكل ما مضى لا يضر إلا بإذن الله وبما قدره وشاءه سبحانه. ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر» رواه مسلم.

(٢٢٤) وَثَالِـــثٌ مَرْتَبَـــةُ الإِحْسَـــانِ وَتِلْـــكَ أَعْلاَهَـــا لَـــدَى الـــرَّحْمَنِ

(٢٢٥) وَهْوَ رُسُوخُ الْقَلْـــبِ فِـــي الْعِرْفَـــانِ حَتَّـــى يَكُـــونَ الْغَيْـــبُ كَالْعِيَـــانِ

❀ ❀ ❀

(٢٢٤) الإحسان هو المرتبة الثالثة من مراتب الدين التي ذكرها في البيت رقم (١٦٧) وهي أعلاهـــا وفسَّره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فصلٌ في كونِ الإيمان يزيدُ بالطَّاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ وأنَّ فاسقَ أهلِ المِلَّةِ لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله وأنَّه تحت المشيئة وأنَّ التَّوبَةَ مقبولةٌ ما لم يغرغر

(٢٢٦) إِيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ ... وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلاَّتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ ... هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلاكِ أَوْ كالرُّسُلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُوْ الْعِصْيَانِ ... لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الإِيْمَانِ

(٢٢٩) لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي ... إِيْمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ

(٢٣٠) وَلاَ نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ ... مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ لِلْبَارِي

(٢٣١) تَحْتَ مَشِيئَةِ الإِلَهِ النَّافِذَهْ ... إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ

---

(٢٢٦) من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. قال الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [سورة الفتح: ٤].

(٢٢٧) وأن أهله متفاضلون فيه وليسوا سواء، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر:٣٢] ، فالرسل والملائكة ليسوا كبقية الخلق في إيمانهم.

(٢٢٨) وأنَّ فاسق أهل القبلة من المسلمين لا يُنْفَى عنه الإيمان بالكليَّة ولا يوصف بالإيمان التام وإنما ينقص إيمانه بقدر فسقه وعصيانه.

(٢٣٠) وأنَّ العاصي لا يخلد في النار وأمره إلى الله وهو تحت المشيئة لقوله صلى الله عليه وسلم: «ومن أصاب من ذلك شيئاً - يعني المعاصي- ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٢) بِقَــدْرِ ذَنــبِهِ وَإِلَــى الْجِــنَانِ يُخْــرَجُ إِنْ مَــاتَ عَلَــى الإِيمَــانِ

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا وَمَــن يُــنَاقَشِ الْحِسَــابَ عُذِّبَــا

(٢٣٤) وَلاَ نُكَفِّــرْ بِالْمَعَاصِــي مُؤْمِــنَا إِلاَّ مَــعَ اسْــتِحْلاَلِهِ لِمَــا جَــنَى

(٢٣٥) وَتُقْــبَلُ الــتَّوْبَةُ قَــبْلَ الْغَرْغَرَةْ كَمَــا أَتَــى فِــي الشَّرْعَةِ الْمُطَهَّرَةْ

(٢٣٦) أَمَّــا مَــتَى تُغْلَــقُ عَــنْ طَالِبِهَا فَــبِطُلُوعِ الشَّــمْسِ مِــنْ مَغْــرِبِهَا

---

(٢٣٣) لحديث: «إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذّب» رواه البخاري ومسلم.

(٢٣٤) ومن عقيدتهم ألا يكفروا مرتكب المعصية ما لم تكن كفراً، إلا إذا استحلها.

(٢٣٥) وأن التوبة إذا استكملت شروطها مقبولة من كل ذنب كفراً كان أو دونه، ومن شروطها أن تكون قبل الغرغرة لحديث: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» رواه الترمذي.

(٢٣٦) لحديث: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» رواه البخاري.

فصلٌ في معرفة نَبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا بهَ الدِّين وَأنه خاتمُ النبيين وسيِّدُ ولدِ آدم أجمعين وأنَّ من ادَّعى النبوة بعده فهو كاذب

(٢٣٧) نَبِيُّنَا مُحَمَّـدٌ مِـنْ هَاشِـمِ ... إِلَـى الـذَّبِيحِ دُونَ شَـكٍّ يَنتَمِـي

(٢٣٨) أَرْسَـلَهُ اللهُ إِلَيْنَـا مُرْشِـدَا ... وَرَحْمَـةً لِلْعَـالَمِينَ وَهُـدَى

(٢٣٩) مَوْلِـدُهُ بِمَكَّـةَ الْمُطَهَّـرَةْ ... هِجْرَتُـهُ لِطَيْبَـةَ الْمُنَـوَّرَةْ

(٢٤٠) بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِـهِ ... ثُـمَّ دَعَـا إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـهِ

(٢٤١) عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُـدُوا ... رَبَّـاً تَعَـالَى شَـأْنُهُ وَوَحِّـدُوا

(٢٤٢) وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِـرَا ... يَخْلُـو بِـذِكْرِ رَبِّـهِ عَـنِ الْـوَرَى

---

(٢٣٧) الذبيح هو إسماعيل عليه السلام الذي قال الله عنه: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الصافات:١٠٧]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) رواه مسلم.

(٢٣٨) قال الله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧].

(٢٣٩) كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((..بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين)) رواه البخاري ومسلم، دعا فيها إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له.

(٢٤٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الأَعْـوَامِ ... مَـضَتْ لِعُمْـرِ سَـيِّدِ الأَنَـامِ

(٢٤٤) أَسرَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ ... وَفَـرَضَ الْخَمْـسَ عَلَيْـهِ وَحَـتَمْ

(٢٤٥) وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلاثَـةٍ مَـضَتْ ... مِنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَـضَتْ

(٢٤٦) أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَـا ... مَعْ كُـلِّ مُـسْلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا

(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ ... لِـشِيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالـضَّلالِ

(٢٤٨) حَتَّى أَتَوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا ... وَدَخَلُـوا فِـي الـسِّلْمِ مُـذْعِنِينَا

(٢٤٩) وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَةْ ... وَاسْـتَنقَذَ الْخَلْـقَ مِـنَ الْجَهَالَـةْ

(٢٥٠) وَأَكْمَلَ اللهُ بِـهِ الإِسْـلاَمَا ... وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا

---

(٢٤٣) قال الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[سورة الإسراء: ١] ثم أُعرج به إلى السماء وفُرِضت عليه الصلوات الخمس.

(٢٤٥) لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين» رواه البخاري.

(٢٤٧) وآيات قتال الكفار الذين يقاتلون المسلمين ويمنعونهم من تبليغ دين الله كثيرة ؛ منها قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠] ، وقال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» رواه البخاري ومسلم.

(٢٤٩) ثم اختاره الله عَزَّ وجَلَّ بعد أن بلّغ الرسالةَ إلى الرفيق الأعلى وهي أعلى عليين وأعلى درجة في الجنة.

(٢٥١) قَبَضَـــهُ اللهُ الْعَلِـــيُّ الأَعْلَى ... سُـــبْحَانَهُ إِلَـــى الرَّفِـــيقِ الأَعْلَـــى

(٢٥٢) نَشْـــهَدُ بِـــالْحَقِّ بِلاَ ارْتِيَابِ ... بِأَنَّـــــهُ الْمُرْسَـــــلُ بِالْكِـــــتَابِ

(٢٥٣) وَأَنَّـــهُ بَلَّـــغَ مَـــا قَدْ أُرْسِلا ... بِـــــهِ وَكُـــلَّ مَـــا إِلَـــيْهِ أُنْـــزِلا

(٢٥٤) وَكُـــلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدِ ادَّعَى ... نُـــبُوَّةً فَكَـــاذِبٌ فِـــيمَا ادَّعَـــى

(٢٥٥) فَهْـــوَ خِـــتَامُ الرُّسْلِ بِاتِّفَاقِ ... وَأَفْضَـــلُ الْخَلْـــقِ عَلَـــى الإِطْـــلاَقِ

---

(٢٥٢) لقولـه تعـالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة: ٢].

(٢٥٤) قـال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

فصلٌ فيمن هو أفضلُ الأمَّةِ بعد رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وذكرُ الصَّحابةِ بمحاسِنِهم والكفُّ عن مساويهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ ... نِعْمَ نَقِيبُ الأُمَّةِ الصِّدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ ... شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

(٢٥٨) وَهُوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّى ... جِهَادَ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِلاَ ارْتِيَابِ ... الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ ... مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرْ

(٢٦١) الصَّارِمَ الْمُنْكِي على الْكُفَّارِ ... وَمُوسِعَ الْفُتُوحِ فِي الأَمْصَارِ

---

(٢٥٦) يعني الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لحديث: «ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» رواه مسلم.

(٢٥٧) لقوله تعالى ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

(٢٥٨) وكان هذا في حروب الردة، وفيها قال قولته المشهورة: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه» رواه البخاري.

(٢٥٩) ثم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفضائله كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحدٌ فعمر» رواه البخاري.

ومن فضلهما رضي الله عنهما أيضًا حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «إني كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كثيراً: ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر» رواه البخاري ومسلم.

(٢٦٢) ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ ذُوْ النُّـورَيْنِ ... ذُوْ الْحِلْـمِ وَالْحَيَـا بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(٢٦٣) بَحْرُ الْعُلُومِ جَـامِعُ الْقُـرْآنِ ... مِنْـهُ اسْـتَحَتْ مَلائِـكُ الـرَّحْمَنِ

(٢٦٤) بَايَعَ عَنْهُ سَـيِّدُ الأَكْـوَانِ ... بِكَفِّـهِ فِـي بَيْعَـةِ الرِّضْـوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُـلِ ... أَعْنِي الإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَـدْرِ الْعَلِـي

(٢٦٦) مُبِيدَ كُلِّ خَـارِجِيٍّ مَـارِقِ ... وَكُـلِّ خِـبٍّ رَافِضِـيٍّ فَاسِـقِ

(٢٦٧) مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ ... هَارُونَ مِـنْ مُوسَـى بِـلاَ نُكْـرَانِ

(٢٦٨) لاَ فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَّمْتُ مَـا ... يَكْفِي لِمَنْ مِـنْ سُـوءِ ظَـنٍّ سَـلِمَا

---

(٢٦٢) ثم الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسُمِّي ذو النورين لأنه تزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم واحدة بعد واحدة.
وهو أصدق الصحابة حياءً لقوله صلى الله عليه وسلم: ((وأصدقهم حياء عثمان)) رواه الترمذي وابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم: ((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) رواه مسلم.

(٢٦٤) كما قال ابن عمر رضي الله عنهما: ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان)) رواه البخاري.

(٢٦٥) والخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢٦٦) وقد حارب الخوارج والروافض في خلافته.

(٢٦٧) لما رواه مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً رضي الله عنه، فقال :((أتخلّفني في الصبيان والنساء ؟ قال :((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي)) رواه البخاري ومسلم .

(٢٦٨) وهذه المنزلة ليست منزلة نبوة فقد ذكر في البيت رقم (٢٥٥) أنّ محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، لكنها منزلة استخلاف فموسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام في مدة الميعاد ، ومحمد صلى الله عليه وسلم استخلف علياً رضي الله عنه في غزوة تبوك .

(٢٦٩) فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَةْ ... وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ

(٢٧٠) وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الأَطْهَارُ ... وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأَخْيَارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ ... أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأَكْوَانِ

(٢٧٢) فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ ... وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ

(٢٧٣) كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ... صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

---

(٢٦٩) ثم يلي الخلفاء الأربعة في الفضل الستة المشهود لهم بالجنة كما في الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة)) رواه الترمذي.

(٢٧٠) ثم يأتي من بعدهم في الفضل أهل بيته وهم من تحرم عليهم الصدقة وهم: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس وكلهم من بني هاشم ويلحق بهم بنو المطلب، والأدلة على فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)) رواه مسلم. وزوجاته من أهل بيته الذين قال الله عنهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣].

(٢٧١) أما في سورة الفتح فقوله تعالى في الآية (٢٩): ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ وأما في سورة الحديد ففي الآية العاشرة قوله تعالى عنهم: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

وأما في سورة القتال وهي سورة محمد ففي الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

وأما في التوراة والإنجيل فكما في سورة الفتح الآية (٢٩).

(٢٧٤) وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

(٢٧٦) فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ وَخِطْؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

(٢٧٤) أما في السنة فلحديث: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم)) رواه مسلم.

(٢٧٥) ومن عقيدة أهل السنة والجماعة السكوت عما جرى بين الصحابة من فتن وقتال، وكلٌ مجتهدٌ مغفورٌ له.

خاتمةٌ في وجوبِ التمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ والرجوع عند الاختلافِ إليهما، فما خالفهما فهو ردٌّ

(٢٧٧) شَرْطُ قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا ... فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلاَصٌ مَعَا

(٢٧٨) للهِ رَبِّ الْعَرْشِ لاَ سِوَاهُ ... مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

(٢٧٩) وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَيْنِ

(٢٨٠) وَكُلُّ مَا فِيهِ الخِلاف نُصِبَا ... فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا

(٢٨١) فَالدِّينُ إِنَّمَا أَتَى بِالنَّقْلِ ... لَيْسَ بِالاوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ

---

(٢٧٧) لقبول العمل عند الله تعالى شرطان: إخلاصه لله تعالى، وموافقة النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [سورة الكهف:١١٠]، فالعمل الصالح: ما كان صواباً موافقاً للنبي صلى الله عليه وسلم، والإخلاص يقتضي عدم الشرك به.

(٢٧٩) لحديث: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) رواه مسلم.

(٢٨٠) لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سورة النساء:٥٩].

(٢٨١) وفي ذلك يقول عثمان بن حنيف رضي الله عنه: ((اتهموا الرأي، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددت)).

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ ... وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيْتُ

(٢٨٣) سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ ... إِلَى سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ

(٢٨٤) وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى انْتِهَائِي ... كَمَا حَمِدْتُ اللهَ فِي ابْتِدَائِي

(٢٨٥) أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ ... جَمِيعِهَا وَالسَّتْرَ لِلْعُيُوبِ

(٢٨٦) ثُمَّ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَبَدَا ... تَغْشَى الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

(٢٨٧) ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالآلِ ... السَّادَةِ الأئِمَّةِ الأَبْدَالِ

(٢٨٨) تَدُومُ سَرْمَدًا بِلاَ نَفَادِ ... مَا جَرَتِ الأَقْلاَمُ بِالْمِدَادِ

(٢٨٩) ثُمَّ الدُّعَا وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ ... جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَا (يُسْرٌ) بِعَدِّ الْجُمَّلِ ... تَأْرِيخُهَا (الْغُفْرَانُ) فَافْهَمْ وَادْعُ لِي

---

(٢٨٢) بهذا انتهى الناظمُ -رحمه الله- من منظومته وقد سماها: ((سلم الوصول إلى مباحث الأصول)) ووصفها بالعلو والسمو لعلو شأنها، والأبدال هنا الأولياء الصالحون.

(٢٩٠) عَدُّ الجُمَّل طريقة حسابية معروفة عند العرب يرمزون لكل حرف من حروف الأبجدية برقم، ومعنى قوله أبياتها (يسر) أي عدد أبياتها بعدد أرقام حروف كلمة (يسر) وهي الياء والسين والراء، فالياء =١٠، والسين = ٦٠، والراء= ٢٠٠، فيكون المجموع= ٢٧٠ بيتاً، وهو المقصود من أبيات القصيدة في مسائل العقيدة، إذا استثنينا ١١ بيتاً في المقدمة و٩ أبيات في الخاتمة وبهذه الأبيات يكون المجموع= ٢٩٠ بيتاً.

أما تاريخ نظمها فهو بعدد رموز كلمة (الغفران) فالألف =١، واللام =٣٠، والغين =١٠٠٠ والفاء =٨٠، والراء =٢٠٠، والألف الأخرى =١، والنون =٥٠ فيكون المجموع = ١٣٦٢ وهو تاريخ نظمها من تاريخ هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

مَنْظُومَةُ
تَتِمَةِ الفُصُولِ لِسُلَّمِ الوُصُولِ

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الإِيْمَانِ بِالرَّحْمَنِ ... صَرْفُ الوَلاَ لِعَسْكَرِ الإِيْمَانِ

(٢٩٢) وحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى ... وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى

(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالإِشْرَاكِ ... بَرَاءَةٌ مِنْ فِعْلَةِ الأَفَّاكِ

(٢٩٤) وَبِرَّ وَاقْسِطْ وَاسْتَمِلْ فِي لِينِ ... مَنْ لَمْ يُعَادِ دَعْوَةً لِلدِّينِ

(٢٩٥) وَلاَ تُوَالِ مَنْ يُعَادِ المِلَّةْ ... فإِنَّهَا النَّقِيضَةُ المُخِلَّةْ

(٢٩٦) وَلاَ تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا ... وَلاَ تُحَاكِ فِعْلَهُ تَقْلِيدَا

(٢٩٧) وَلاَ تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ ... فَاللهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَهُمْ

(٢٩٨) وَنَصْرُهُمْ فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّيَّةْ ... يُنَاقِضُ الإِسْلاَمَ بِالكُلِّيَّةْ

(٢٩٩) وَمِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ بِالدَّيَّانِ ... عِبَادَةُ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ

(٣٠٠) وَمِنْهُ سَبُّ الصَّادِقِ الأَمِينِ ... وَالْهُزْءُ بِالْكِتَابِ أَوْ بِالدِّينِ

(٣٠١) وَالْجَادُّ فِي إِتْيَانِهَا كَالْمَازِحِ ... بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ

(٣٠٢) وَمِنْهُ تَرْكُ الْمَرْءِ جِنْسَ الْعَمَلِ ... فَاحْذَرْ مِنَ الإِرْجَاءِ وَافْهَمْ وَاعْقِلِ

(٣٠٣) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّةْ ... السَّمْعُ لِلْوُلاَةِ وَالأَئِمَّةْ

(٣٠٤) طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ ... وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا

(٣٠٥) إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ والصَّلاَةَ ... لَمْ يُظْهِرُوا كُفْراً وَلاَ افْتِتَاتَا

(٣٠٦) وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي ... فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ

(٣٠٧) لِمَا أَتَى مِنْ قَاطِعِ الأَدِلَّةْ ... وَأَجْمَعَ الأَئِمَّةُ الأَجِلَّةْ

(٣٠٨) وَفِي اعْتِقَادِ الطَّائِفَةْ الْمَنْصُورَةْ ... تَوَسُّطٌ بِالْحُجَّةِ الْمَشْهُورَةْ

(٣٠٩) هُمْ وَسَطٌ فِي نِسْبَةِ الأَفْعَالِ عَدْلاً بِلاَ جَبْرٍ وَلاَ اعْتِزَالِ

(٣١٠) وَفِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْجَلِيلِ بَيْنَ أُولِي التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ

(٣١١) وَفِي اعْتِقَادِ النَّارِ وَالْجَزَاءِ بَيْنَ أُولِي الْوَعِيدِ وَالإِرْجَاءِ

(٣١٢) وفِي الصَّحَابَةِ اعْتِقَادُهُمْ وَسَطْ بِلاَ غُلُوٍّ أَوْ جَفَاءٍ أَوْ شَطَطْ

(٣١٣) تَوَسَّطُوا بَيْنَ اعْتِقَادِ الرَّافِضِيْ وَ النَّاصِبِيِّ الْمُجْحِفِ الْمُبَاغِضِ

(٣١٤) وَفِي الإِيْمَانِ أَوْسَطُ الْمَنَاهِجْ لاَ مُرْجِئاً عَمَلاً وَلا خَوَارِجْ

(٣١٥) فَالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَذِهِ سَبِيْلِي أَدْعُوا لَهَا عَلَى هُدَى خَلِيلِي

(٣١٦) نَزِيْهَةٌ عَنْ الْغُلُوِّ وَالْهَوَى وَمَنْ دَعَا إِلَى هَوَى فَقَدْ هَوَى

(٣١٧) وَمِنْ أُصُوْلِ السُّنَّةِ الْمُشَاعَةْ تَصْدِيقُهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةْ

(٣١٨) لأَوْلِيَاءِ اللهِ بِالْكَرَامَةْ وَأَنَّهَا لِصِدْقِهِمْ عَلاَمَةْ

(٣١٩) خَوَارِقٌ عَلَى يَدَيْهِمْ تَجْرِي مُصَانَةٌ عَنْ دَجَلٍ وَسِحْرِ

(٣٢٠) وَاعْلَمْ بِأَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ إِقَامَةٌ لِلْمَنْهَجِ الْحَنِيفِي

(٣٢١) وَالنَّهْيَ وَفْقَ الْحِكْمَةِ الشَّرْعِيَّةْ عَنْ مُنكَرٍ هُمَا عُرَى الْخَيْرِيَّةْ

(٣٢٢) وَالْزَمْ حُضُوْرَ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَةْ مَعَ الإِمَامِ الْمُسْتَحِقِ الطَّاعَةْ

(٣٢٣) والنُّصْحَ عَنْ عِلْمٍ لِكُلِّ الأُمَّةْ وَاصْبِرْ عَلَى الأَقْدَارِ فِي الْمُلِمَّةْ

(٣٢٤) وَاشْكُرْ لِرَبِّ النَّاسِ فِي الرَّخَاءِ وَطِبْ رِضاً فِي مُؤْلِمِ الْقَضَاءِ

(٣٢٥) وَاحْسِنْ فَفِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ شَوَاهِدُ الإِيْمَانِ بِالخَلاَّقِ

(٣٢٦) مِنْ قَبَسِ الآيَاتِ وَالآثَارِ عَلَى هُدَى نَبِيِّنَا الْمُخْتَارِ

فصلٌ في بيانِ الولاءِ للمؤمنين ، والبراءةِ من المشركين

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الإِيْمَانِ بالرَّحْمَنِ ... صَرْفُ الوَلاَ لِعَسْكَرِ الإِيْمَانِ

(٢٩٢) وَحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى ... وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى

(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهلِ الْكُفْرِ وَالإِشْرَاكِ ... بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الأَفَّاكِ

(٢٩٤) وَبِرَّ وَاقْسِطْ وَاسْتَمِلْ فِي لِينِ ... مَنْ لَمْ يُعَادِ دَعْوَةً لِلدِّينِ

(٢٩٥) وَلاَ تُوَالِ مَنْ يُعَادِ المِلَّةْ ... فإِنَّهَا النَّقِيضَةُ المُخِلَّةْ

---

(٢٩١) من مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ أن يكون ولاء المؤمن لأهل الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٧١] .

(٢٩٢) ومنها حبهم بقدر تقواهم . قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] . ومن مقتضيات الموالاة في الله نصرة المؤمنين ؛ لقوله تعالى ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ﴾ [الأنفال:٧٢].

(٢٩٣) ومن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ بغض أهل الكفر والبراءة منهم ومن أفعالهم لقوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة :٤].

(٢٩٤) لكن هذا البغض لا يمنع من الإحسان للكفار الذين لم يقاتلونا في الدين و لم يخرجونا من ديارنا بل يجب أن نبرهم ونقسط إليهم وندعوهم إلى الإسلام لقوله تعالى : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة :٨] .

(٢٩٥) أما الذين قاتلونا في الدين وأخرجونا من ديارنا فقد نهانا الله عن توليهم وهو من نواقض الإسلام لقوله تعالى :﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة :٩] .

(٢٩٦) وَلاَ تُعِـــزَّ الْكَـــافِرَ الْعَنِيـــدَا وَلاَ تُحَـــاكِ فِعْلَـــهُ تَقْلِيـــدَا

(٢٩٧) وَلاَ تُغَـــرْ بِحَـــالِهِمْ وَمَـــا لَهُـــمْ فَـــاللهُ مَوْلاَنَـــا وَلاَ مَـــوْلَى لَهُـــمْ

(٢٩٨) وَنَصْـــرُهُمْ فِي الجَهْـــرِ وَالسِّـــرِّيَّةْ يُنَـــاقِضُ الإِسْـــلاَمَ بِالكُلِّيَّـــةْ

---

(٢٩٦) ومن مقتضيات بغض الكافرين عدم التشبه بهم وتقليدهم،لقوله صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم)رواه أبو داود .

(٢٩٧) وألاَّ يغتر المؤمنون بحال الكافرين وما أعطاهم الله في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ﴾ [آل عمران:١٩٦]وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ [محمد:١١].

(٢٩٨) ومن نواقض الإسلام مناصرة المشركين ومظاهرتهم على المسلمين، لأنه من التولي الذي قال الله عنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة:٥١].

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكفرَ يكونُ بالقولِ والفعلِ كما يكون بالاعتقادِ

(٢٩٩) وَمِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ بِالدِّيَانِ ... عِبَادَةُ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ

(٣٠٠) وَمِنْهُ سَبُّ الصَّادِقِ الأَمِينِ ... وَالْهُزْءُ بِالْكِتَابِ أَوْ بِالدِّينِ

(٣٠١) وَالْجَادُّ فِي إِتْيَانِهَا كَالْمَازِحِ ... بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ

(٣٠٢) وَمِنْهُ تَرْكُ الْمَرْءِ جِنْسَ الْعَمَلِ ... فَاحْذَرْ مِنَ الإِرْجَاءِ وَافْهَمْ وَاعْقِلِ

❀ ❀ ❀

---

(٢٩٩) أي من الخصال التي يكفر صاحبها بالله عَزَّ وجَلَّ ويخرج من الملة الإسلامية عبادة الأصنام والأوثان والسجود لها .

(٣٠٠) وكذا سبُّ النبي صلى الله عليه وسلم ، والاستهزاء بالقرآن أو بالإسلام ، وهذا كله مما أجمع عليه علماء المسلمين .

(٣٠١) وهذه وغيرها من الأقوال والأفعال الكفرية الجاد فيها كالمازح ، وسواء وقع في الكفر بلسانه أم بجوارحه أم اعتقدها بقلبه ، فقد وقع في الكفر ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۞ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة :٦٥-٦٦].

(٣٠٢) ومن الكفر المخرج من الملة أيضاً ترك العمل بالكليّة ؛ لأن من تركه لم يطع الله ، وهذا من كفر التولّي والعياذ بالله ؛ قال الله تعالى :﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ [النساء :٨٠] ، وهو من قول المرجئة الذين يخرجون الأعمال من الإيمان .

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمة،
وأنَّ من الحكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كفرٌ مخرجٌ من المِلَّةِ

(٣٠٣) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّةْ ... السَّمْعُ لِلْوُلاَةِ وَالأَئِمَّةْ

(٣٠٤) طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ ... وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا

(٣٠٥) إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ والصَّلاَةَ ... لَمْ يُظْهِرُوا كُفْراً وَلاَ افْتِئَاتَا

(٣٠٦) وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي ... فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ

(٣٠٧) لِمَا أَتَى مِنْ قَاطِعِ الأَدِلَّةْ ... وَأَجْمَعَ الأَئِمَّةُ الأَجِلَّةْ

---

(٣٠٣) ومن أصول أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمور وعدم الخروج عليهم وإن جاروا وظلموا، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع» رواه مسلم.

(٣٠٥) وهذا مشروط بإقامتهم الشرع والصلاة وعدم إظهارهم الكفر البواح؛ لحديث: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، فقلنا: يا رسول الله؛ أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة..» رواه مسلم.

ولحديث: «... وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان» رواه البخاري ومسلم.

(٣٠٦) وأمّا من يشرِّع تشريعاً عاماً يناقض شرع الله يُلزم الناس به ويجعله حَكَماً بينهم، فقد ثبت كفره في الكتاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]، ونقل الإجماع على ذلك ابن كثير وغيره، فقال رحمه الله في البداية والنهاية (١٣/١١٩): «من ترك الشرع المحكم المُنَزَّل على محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة؛ كفر. فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين».

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ وسَطٌ بين الفرقِ

(٣٠٨)وَفِي اعْتِقَادِ الطَّائِفَــةْ الْمَنْصُورَةْ تَوَسُّــطٌ بِالْحُجَّــةِ الْمَشْــهُورَةْ

(٣٠٩) هُمْ وَسَطٌ فِي نِسْبَةِ الأَفْعَــالِ عَــدْلاً بِــلاَ جَبْــرٍ وَلاَ اعْتِــزَالِ

(٣١٠) وَفِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْجَلِيــلِ بَــينَ أُولِــي التَّعْطِيــلِ وَالتَّمْثِيــلِ

(٣١١) وَفِي اعْتِقَادِ النَّــارِ وَالْجَــزَاءِ بَــينَ أُولِــي الْوَعِيــدِ وَالإِرْجَــاءِ

(٣١٢) وَفِي الصَّحَابَةِاعْتِقَادُهُمْ وَسَــطْ بِــلاَ غُلُــوٍّ أَوْ جَفَــاءٍ أَوْ شَــطَطْ

(٣١٣) تَوَسَّطُوا بَيْنَ اعْتِقَادِ الرَّافِضِــيْ وَالنَّاصِــبِيِّ الْمُجْحِــفِ الْمُبَــاغِضِ

---

(٣٠٨) الطائفة المنصورة هم أهل السنة والجماعة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله» رواه البخاري ومسلم، وهم وسط بين فرق الأمة.

(٣٠٩) فهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية الذين يقولون إنّ الفعل مقدور للرب لا للعبد وأنّ العبد مجبور على الفعل، وبين جمهور المعتزلة وهم القدرية نفاة القدر الذين يقولون إنّ العبد يخلق فعل نفسه.

(٣١٠) وهم وسط في باب صفات الله بين من ينفيها ويعطلها ومن يشبهها بصفات المخلوقين، والله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

(٣١١) وهم وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية الذين يوجبون على الله تعذيب العاصي وإدخاله النار، وبين المرجئة المفرطة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، أما أهل السنة والجماعة فيقولون هو تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

(٣١٢) وأهل السنة وسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض الذين يغضون جلهم ويغلون في بعضهم، وبين النواصب الذين يبغضون آل البيت منهم.

(٣١٤) وَفِي الإِيْمَانِ أَوْسَطُ الْمَنَاهِجْ لاَ مُرْجِئًا عَمَلاً وَلاَ خَوَارِجْ

(٣١٥) فَالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا لَهَا عَلَى هُدَى خَلِيلِي

(٣١٦) نَزِيهَةً عَنِ الْغُلُوِّ وَالْهَوَى وَمَنْ دَعَا إِلَى هَوَى فَقَدْ هَوَى

---

(٣١٤) وهم وسط في مسائل الإيمان؛ فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن ناقص الإيمان، فلا يقولون أنه كامل الإيمان كما تقول المرجئة الذين يخرجون الأعمال من الإيمان، ولا يكفرونه وينفون عنه الإيمان أصلاً كالخوارج.

(٣١٥) فالزم هذه الوسطية وادعُ إليها، من غير غلو ولا تقصير، ولا تدعُ إلى الهوى فيهوي بك في نار جهنم والعياذ بالله.

فصلٌ في بيانِ أنَّ من أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة تصديقَ كراماتِ الأولياءِ

(٣١٧) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّـةِ الْمُشَـاعَةْ تَصْـدِيقُهُمْ إِلَـى قِيَـامِ السَّـاعَةْ

(٣١٨) لأَوْلِيَـاءِ اللـهِ بِالْكَرَامَـةْ وَأَنَّهَـا لِصِـدْقِهِمْ عَلاَمَـةْ

(٣١٩) خَوَارِقٌ عَلَى يَـدَيْهِمْ تَجْـرِي مُصَـانَةٌ عَـنْ دَجَـلٍ وَسِـحْرِ

---

(٣١٧) ومن الأصول التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة؛ التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات، دون دجل وشعوذة وسحر كما يفعل بعض من يزعم الكرامات.

وأولياء الله هم المؤمنون المتقون حقاً، وهم أبعد الناس عن معصية الله، قال الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢،٦٣].

والكرامة لا تزيد الولي فضلاً، ولا تدل على نقص من لم تظهر على يديه.

أَهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ ويتخَلَّقون بمكارمِ الأخلاق

(٣٢٠) وَاعْلَمْ بِـأَنَّ الأَمْـرَ بِـالْمَعْرُوفِ ... إِقَامَـةٌ لِلْمَـنْهَجِ الْحَنِيفِـي

(٣٢١) وَالنَّهْيَ وَفْقَ الْحِكْمَـةِ الشَّـرْعِيَّةْ ... عَـنْ مُنكَـرٍ هُمَـا عُـرَى الْخَيْرِيَّـةْ

(٣٢٢) وَالْزَمْ حُضُورَ الْجُمَـعِ وَالْجَمَاعَـةْ ... مَـعَ الإِمَـامِ الْمُسْـتَحِقِ الطَّاعَـةْ

(٣٢٣) وَالنُّصْحَ عَنْ عِلْـمٍ لِكُـلِّ الأُمَّـةْ ... وَاصْـبِرْ عَلَـى الأَقْـدَارِ فِي الْمُلِمَّـةْ

(٣٢٤) وَاشْكُرْ لِرَبِّ النَّاسِ فِـي الرَّخَـاءِ ... وَطِـبْ رِضَـاً فِـي مُـؤْلِمِ الْقَضَـاءِ

(٣٢٥) وَاحْسِنْ فَفِي مَكَـارِمِ الأَخْـلاَقِ ... شَـوَاهِدُ الإِيْمَـانِ بِالْخَـلاَّقِ

(٣٢٦) مِـنْ قَـبَسِ الآيَـاتِ وَالآثَـارِ ... عَلَـى هُـدَى نَبِيِّنَـا الْمُخْتَـارِ

---

(٣٢٠) ومما يتصف به أهل السنة والجماعة أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولقد وصفهم الله تعالى بذلك في أكثر من آية كما في قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[التوبة :٧١].

(٣٢٢) ومن صفاتهم حضور الجُمَع والجماعات والأعياد مع المسلمين ، ويرون إقامة الحج والجهاد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً .

(٣٢٣) والنصح لكل الأمة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم ، ومنها الصبر على المصائب قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان : ١٧].

(٣٢٤) قال الله تعالى : ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة :١٥٢]

(٣٢٥) ومما يتحلى به أهل السنة والجماعة ويأمرون بعضهم به مكارم الأخلاق ؛ اقتداءاً بسيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه الذي وصفه ربه بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم :٤] ، وكما قال عنه أنيس الغفاري -أخو أبي ذر رضي الله عنهما- : «رأيته يأمر بمكارم الأخلاق» متفق عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المحتويات

مقدمة ٥

منظومة سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول ١١

مُقَدِّمَةٌ، تُعَرِّفُ العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه ٢٧

فصلٌ في كونِ التوحيدِ ينقسمُ إلى نوعين وبيان النوعِ الأوَّل وهو توحيد المعرفة والإثبات ٢٩

فصلٌ في بيان النوع الثاني من التوحيد وهو توحيدُ الطلبِ والقصدِ، وأنه هو معنى لا إله إلا الله ٣٨

فصلٌ في تعريفِ العبادةِ وذكرِ بعضِ أنواعها وأنَّ من صَرَفَ منها شيئاً لغيرِ الله فقد أشرك ٤١

فصلٌ في بيانِ ضدِ التَّوْحِيدِ وهو الشركُ، وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغرَ وأكبرَ، وبيانِ كلٍ منهما ٤٣

فصلٌ في بيانِ أمورٍ يفعلها العامة، منها ما هو شركٌ، ومنها ما هو قريبٌ منه، وبيانِ حكمِ الرُّقَى والتَّمَائِمِ ٤٥

فصلٌ من الشرك فعلُ من يتبركُ بشجرٍ أو بحجرٍ أو بقعة أو قبرٍ أو نحوها، يتخذ ذلك المكانَ عيداً، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تنقسمُ إلى سُنِّيَّةٍ وبدعِيَّةٍ وشِرْكِيَّةٍ ٤٧

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليوم مما يفعلونه عند القبورِ وما يرتكبونه من الشركِ الصريحِ والغلوِ المُفْرِطِ في الأموات ٤٩

فصلٌ في بيانِ حقيقةِ السِّحْرِ وحَدِّ السَّاحِرِ وأنَّ منه علمَ التنجيمِ وذكرِ عقوبةِ من صَدَّقَ كاهناً ٥٢

فصلٌ يجمعُ معنى حديثِ جبريل المشهور في تعليمنا الدين وأنه ينقسمُ إلى ثلاثِ مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان أركان كلٍّ منها ٥٤

فصلٌ في كون الإيمان يزيدُ بالطَّاعة وينقصُ بالمعصية وأنَّ فاسقَ أهلِ المِلَّة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله وأنَّه تحت المشيئة وأنَّ التَّوبَةَ مَقبولةٌ ما لم يغرغر ٦٤

فصلٌ في معرفةِ نَبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وتبليغه الرسالة وإكمال الله لنا به الدِّين وأنه خاتمُ النبيين وسيِّدُ ولدِ آدم أجمعين وأنَّ من ادَّعى النبوةَ بعده فهو كاذب ٦٦

فصلٌ فيمن هو أفضلُ الأمَّة بعد رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم وذكرُ الصَّحابةِ بمحاسنِهم والكفِّ عن مساويهم وما شَجَرَ بينهم ٦٩

خاتمة في وجوبِ التمسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ والرجوع عند الاختلافِ إليهما، فما خالفهما فهو ردٌّ ٧٣

الخَاتِمَةُ ٧٤

منظومةُ تتمةِ الفُصُولِ لِسُلَّمِ الوصولِ ٧٥

أبيات تتمة الفصول ٧٧

فصلٌ في بيانِ الولاءِ للمؤمنين، والبراءةِ من المشركين ٧٩

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكفرَ يكونُ بالقولِ والفعلِ كما يكون بالاعتقادِ ٨١

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمة، وأنَّ مِن الحكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كفرٌ مخرجٌ من المِلَّة ٨٢

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ وسَطٌ بين الفرقِ ٨٣

فصلٌ في بيانِ أنَّ من أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة تصديقَ كراماتِ الأولياءِ

أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ يأمرون بالمعروفِ وينهون عن المنكرِ ويتخلقونَ بمكارمِ الأخلاق ٨٦